

## الفصل الأول

### شبه القارة الهندية ١٤٩٨ - ١٩١٤ م

- تاريخ وحضارة الهند.
- تغلغل النفوذ الغربي ١٤٩٨ - ١٧٥٠ م.
- الغزو والتوسع "١٧٥٠ - ١٨٥٨ م"
- عصر الإمبراطورية "١٨٥٨ - ١٩١٤ م"

## تاريخ وحضارة الهند

- في العصور القديمة، لم تكن "الهند" تشير إلى شبه القارة الواسعة كما هو معروف حديثاً، بل كان مدلول الاسم يضيق أحياناً ليشمل جزءاً صغيراً، ويتسع أحياناً أخرى ليغطي مساحة واسعة من جنوب آسيا.
- اختلف الباحثون في أصل تسمية "الهند":

○ بعضهم نسبها إلى الإله "أندرا" وهو من آلهة الهند القديمة.

○ آخرون ربطوها بنهر الأندوس (السند)، الذي كان يُعرف لدى الفرس القدماء باسم "هند"، حيث كانوا يستبدلون حرف السين السنسكريتي بالهاء.

○ أطلق الفرس اسم "هندستان" (أي أرض الأنهار) على شمال هذا الإقليم، حيث كان لهم نفوذ واسع قبل غزو الإسكندر الأكبر.

- تبلغ مساحة شبه القارة الهندية التي تضم حالياً:

○ الهند، باكستان، بنجلاديش

○ نحو مليوني ميل مربع، أي أكثر من نصف مساحة القارة الأوروبية.

- تحتوي على تمثيل كامل لمختلف الأعراق والعلوم والفنون والآداب والمعتقدات والديانات التي عرفها الإنسان.

- تمتاز بتنوع مناخي كبير:

○ من الثلوج والصفيع القطبي في جبال الهملايا شمالاً،

○ إلى الحرارة الشديدة في المناطق الاستوائية جنوباً.

- كذلك تتنوع فيها أصناف الحيوان والطيور والنبات والمعادن بما يشبه خلاصة العالم بأسره.

- تُعد شبه القارة الهندية عالماً مستقلاً بذاته، تفصله عن باقي اليابسة الآسيوية جبال الهملايا، وهي بمثابة حصن منيع لا يخترقه إلا ممرات تجارية ضيقة تؤدي إلى التبت وتركستان.

- يحدها من الشرق:
  - جبال "أسام" وبها مسالك تؤدي إلى الصين الغربية وشرق آسيا.
- ومن الغرب:
  - جبال "هند كوش" الممتدة من الشمال إلى البحر جنوبًا، وتخترقها ممرات تصل إلى باكستان ووسط آسيا عبر أفغانستان وبلوشستان حتى إيران.
- عبر هذه الطرق دخل الغزاة والمهاجرون إلى شبه القارة، ومنهم:
  - الآريون، الإغريق، الهون، السيث، الفرس، الأتراك، المغول.
- لم يظهر تأثير هؤلاء الغزاة بوضوح إلا في الشمال والشمال الغربي، حيث اختلفت هذه المناطق ثقافيًا واجتماعيًا واقتصاديًا عن وسط الهند وجنوبها، وأصبحت تُعرف باسم "الهندستان".
- وُجدت حضارات مزدهرة في شبه القارة الهندية في الوقت الذي كان فيه المصريون يشيدون أهراماتهم، أي قبل الميلاد بثلاثين قرنًا.
- مع ذلك، لا نعرف عن تاريخ الهند قبل غزو الإسكندر إلا ما يتعلق بسيطرة الفرس على إقليم السند والشمال الغربي، حيث استمر حكمهم قرنين، واستعانوا بسكان تلك المناطق وأفيالهم في حروبهم ضد اليونان في القرن الخامس قبل الميلاد.
- عندما غزا الإسكندر المقدوني بلاد فارس، عبر من كابل إلى إقليم السند عام ٣٢٦ ق.م، ثم اجتاز جبال "هند كوش"، وتجوّل في منطقة البنجاب لمدة عام، وهزم الملك "بورس" ملك الهند.
- أراد الإسكندر أن يستكمل حملته إلى البحر في الشرق ليؤسس إمبراطورية، لكن جنوده رفضوا بسبب التعب والحنين إلى أوطانهم، فعاد بهم عبر بلوخستان، وتوفي في الطريق.
- في أواخر القرن الرابع قبل الميلاد ظهرت في الهند دولة "الموريا"، التي اتخذت الطاووس شعارًا لها.
- امتد نفوذ هذه الدولة من البنغال شرقًا حتى جبال هند كوش غربًا، وشمل أراضي مثل مالوه، الكُجرات، وأرض كابل.
- مؤسسها كان "جندراكيتا" (٣٢١-٢٩٦ ق.م)، وقد عاش فترة في معسكر الإسكندر المقدوني كأسير، ثم انقلب على الحاميات الإغريقية وبدأ يوسع ملكه، واتخذ من "بته" عاصمة له.
- يُعد حفيده "أزوكا" (٢٧١-٢٣١ ق.م) من أبرز حكام الهند القدامى، ويُعتبر:
  - أول شخصية حاكمة واضحة المعالم في التاريخ الهندي.
  - بداية حقيقية لتاريخ الهند المعماري.

- مَن أدخل النقود لأول مرة كوسيلة للتعامل في الهند.
- كما اهتم بالديانة البوذية ونشرها.
- انتهى حكم أسرة "الموريا" عام ١٨٤ ق.م، على يد أسرة "أندهارا".
- بعدها ظهرت قبائل "السكا" على الحدود الشمالية الغربية، وأنشأوا إمارات في الشمال والوسط، لكن أسرة "أندهارا" تصدت لهم وألحقت بهم هزائم كبيرة.
- ثم جاءت قبائل "كوشان" السينية، عبرت حدود الهند الغربية وتوغلت في الشمال حتى فارس.
- في عهد ملكهم "كنشكا"، توسعت دولتهم لتشمل كابل، البنجاب، والراجبوتانا.
- "كنشكا" كان:
- ثاني حامٍ للبوذية بعد أزوكا.
- عقد مجلساً من كبار الكهنة لتدوين سنن البوذية، حيث كتبوا ٣٠٠ ألف نص، ورفعوا فيها "البُذَّ" إلى منزلة الآلهة.
- في عهده ازدهرت الحياة الفكرية، والعمارة، والنحت.
- أقام علاقات مع الرومان.
- يكتنف تاريخ الهند الكثير من الغموض حتى بداية القرن الرابع الميلادي، حيث ظهرت أسرة "كبتا" الثانية.
- ثاني ملوكها "بكر ماديت":
- طرد السيث (ورثة كنشكا) من الهند.
- بسط نفوذ الأسرة على الشمال، الوسط، الغرب، وخضع لهم الدكن، البنغال، وأسام.
- في عهدهم:
- عاد البراهمة للظهور، واستعادوا سلطانهم الديني والاجتماعي الذي كان أزوكا قد قلّصه.
- نشطوا أدبيّاً وكتبوا:
- "المهابهارتا"
- "الرامايانا"
- ظلت الأسرة تحكم حتى غزاهم الهون من بلاد ما وراء النهر في القرن الخامس الميلادي.

● في القرن السابع الميلادي، ظهر "هرشا" من سلالة الكويتيين، وأقام دولة واسعة شملت:

○ آسام، الكُجرات، وشمال الهند كاملاً، وجعل "قَنوج" عاصمة له.

● كان:

○ ملكاً عادلاً رحيماً برعيته.

○ حد من نفوذ البراهمة.

○ دعم البوذية من جديد.

● لكن خلفاءه كانوا ضعفاء، فلم يقدروا على صد غزوات قبائل الهون، فتفككت الدولة.

● لم يتبقَ منها سوى إمارة "فتوح" التي احتفظت بمكانتها في شمال الهند حتى سقطت على يد المسلمين في نهاية القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي.

في شمال الهند:

● في أواخر القرن الرابع قبل الميلاد ظهرت إمبراطورية الموريا، وكانت أول دولة كبيرة في الهند القديمة، وشعارها كان الطاووس. مؤسسها كان جندراكيتا، واللي تأثر بحكم الإغريق بعد ما كان أسير عند الإسكندر، وبعدها أسس مملكته من مدينة "بنته".

● حفيده المشهور هو الملك أشوكا (أزوكا)، وده بيعتبر أول حاكم له شخصية واضحة في التاريخ الهندي. أشوكا دعم البوذية بقوة، ونشرها، وبدأ في عهدُه استخدام النقود في الهند، وكان راعي كبير للفنون والمعمار.

● بعدهم ظهرت قبائل السكا والكوشان، وكان من أهم ملوكهم كنشكا، وده يعتبر الراعي الثاني الكبير للبوذية بعد أشوكا، وعمل مجلس ديني عشان يجمع قوانين وتعاليم البوذية، وانتشرت الثقافة والعمارة في عهده.

● بعد فترة من الغموض، ظهرت أسرة جوبتا في القرن الرابع الميلادي، ودي كانت فترة مزدهرة جداً للبراهمة، اللي رجعوا يعيدوا تقاليدهم، وكتبوا الملاحم زي "المهابهارتا" و"الرامايانا"، لكن في الآخر الهون قضوا عليهم.

● بعد كده جه هرشا من سلالة الكويتيين، وكون مملكة كبيرة في القرن السابع، وكان بيدعم البوذية ضد البراهمة، بس بعد وفاته الدولة اتفككت، وآخر إمارة فضلت هي "فتوح"، واللي سقطت في إيد المسلمين في نهاية القرن الـ11 الميلادي.

بالنسبة لـ جنوب الهند:

● الجنوب كان منعزل نسبياً عن الشمال، وظهر فيه 3 ممالك كبيرة قبل الميلاد، أشهرهم بنديا وكانت غنية ومتصلة بالمصريين والرومان، وعاصمتها "مادورا".

● إمبراطورية كولا استولت على بنديا ومدت نفوذها لجزيرة سيلان، واستمر حكمها لحد القرن الثامن الميلادي، وكانت قوة عظمى وقتها.

- بدأ **الفتح الإسلامي** يوصل للجنوب من أيام الخلفيين في القرن الـ 13 الميلادي، وفضل يتوسع لحد ما ظهرت إمارة **بهمني** التي أسسها مسلمون، وورثتها إمارة **فيجابا الهندوكية** التي قدرت تقاوم المسلمين شوية لحد ما جه أورنكزيب المغولي وسيطر على الهند كلها.

#### النقطة الأهم:

- رغم إن الحضارة الهندية كانت عظيمة، إلا إنهم كانوا منقسمين ومتناحرين، وده خلاهم فريسة سهلة للغزاة، خصوصاً المسلمين.
- المسلمين دخلوا الهند من القرن السابع، وبدأ الفتح الجاد في القرن العاشر، وكان ليهم دور كبير في نشر الإسلام، وتغيير ديانة وثقافة ولغة ناس كتير في الهند، زى ما حصل في مصر بالظبط.
- الفتح الإسلامي ساعد على نشر المساواة، وخلى ناس كتير تدخل الإسلام بسبب إن مغيث طبقية ولا تمييز.
- **الدولة المغولية الإسلامية** وحدثت الهند كلها تحت راية الإسلام، وحكمت حوالي 300 سنة، وكان في تعايش بين الهندوس والمسلمين في معظم الأوقات.

تغلغل النفوذ الغربي ١٤٩٨ - ١٧٥٠.

البرتغاليون:

#### العلاقة بين أوروبا والهند قديمة جداً:

- من أيام زمان قوي، يعني من سنة ٤٨٠ قبل الميلاد، كان في جنود هنود بيحاربوا مع الفرس ضد اليونانيين، وده معناه إن كان في تواصل عسكري مبكر بين الهند والعالم القديم.
- كمان كانت في علاقة ودية قديمة بين الهند والإغريق حتى قبل ما الإسكندر الأكبر يوصل للهند بكتير.
- الرومان كمان ما كانوش غاييين، كانت سفنهم بتطلع من مصر وتروح المواني الهندية بشكل منتظم، يعني التجارة بين الهند والعالم القديم كانت شغالة بشكل ممتاز، خصوصاً في القرن الأول الميلادي.
- الأدلة الأثرية بتقول إن في تجارة كبيرة كانت ماشية بين الرومان ودويلات جنوب الهند، والجغرافيين الإغريق والرومان كانوا عارفين الساحل الهندي كويس، وحتى وصلوا وصفهم لجزر إندونيسيا.
- رغم إن في "عصور الظلام" أوروبا كانت معزولة، بس الهند فضلت مصدر خيال وسحر للعالم الغربي، حتى من غير تواصل منتظم.

#### أهمية استكشاف فاسكودا جاما:

- بعد الحروب الصليبية، بدأ اهتمام أوروبا يزيد بآسيا وبالذات الهند، وده ظهر عند أهل البندقية وجنوه التي كان عندهم معلومات مفصلة عن التجارة والأحوال هناك.

- حتى مدينة زي أنتورب في بلجيكا، اللي بعيدة جدًا، كانت بتعرف الهند ومنتجاتها وكانت بتقدّر ها.
- وقبل ما يوصل فاسكودا جاما للهند (لقاليقوط تحديدًا)، كان في واحد اسمه بيرو دا كوفلهام، ده كان مبعوث من ملك البرتغال، وجمع بين كونه لغوي، وجندي، ودبلوماسي، وجاسوس كمان!
- بيرو دا كوفلهام لبس لبس المسلمين وركب سفينة عربية ووصل الهند سنة ١٤٨٨ م، يعني قبل فاسكودا جاما بـ عشر سنين!
- وقتها كان للتجار الهنود مكاتب في القاهرة وعلى سواحل البحر المتوسط لحد مدينة فاس، وده يخلينا نسأل: فين بقى أهمية استكشاف فاسكودا جاما؟

#### فين بقى المغزى الحقيقي لوصول فاسكودا جاما؟

- المغزى مش بس في كونه أول واحد يوصل، لكن لأنه حقق حلم أوروبي استمر أكثر من ١٠٠ سنة، وجه بعد جهود متواصلة لمدة ٧٥ سنة تقريبًا.
- الحلم ده ماكنش مجرد حلم استكشاف، ده كان وراءه دوافع دينية واقتصادية وسياسية.
- أغلب الشعوب التجارية في البحر المتوسط (ماعدا البنادقة) كانوا بيحلموا يوصلوا للهند من غير ما يعدّوا على العالم الإسلامي.
- البرتغال كانت صاحبة المجهود الأكبر، ولما فاسكودا جاما قدر يوصل للهند من طريق جديد ما يعدّش على الأراضي الإسلامية، ده كان إنجاز كبير جدًا بالنسبة لهم.

يعني باختصار، وصول فاسكودا جاما للهند مش بس حدث جغرافي، ده نقطة تحول في تاريخ التجارة والسياسة والدين بين أوروبا والهند، وفتح الباب قدام الاستعمار الأوروبي اللي جه بعد كده.

#### التمهيد السياسي والديني:

- من زمن صلاح الدين الأيوبي، اللي استرد بيت المقدس سنة ٥٨٣ هـ / ١١٨٧ م، الإسلام بقى حاجز قوي بين أوروبا وآسيا.
- المسلمين كانوا متركزين في مصر والشام، وفضلوا مسيطرين على المنطقة دي لقرون بعد صراع عنيف مع الغرب المسيحي اللي حاول يخترق الشرق خلال الحملات الصليبية.
- الحماسة اللي كانت عند الصليبيين في أول ٣ غزوات خمدت وماوصلتش لنتيجة، في حين إن صلاح الدين رسّخ سلطة الإسلام في سواحل الشام ومصر.

#### التوابل: العامل الاقتصادي المحوري

- التجارة التي خلت أوروبا تتحرك ناحية الشرق كانت تجارة التوابل، لأنها كانت بتجيب أرباح خرافية وكل الناس محتاجينها.
- المشكلة إن التوابل كانت بتيجي من الهند، وعلشان توصل لأوروبا لازم تعدي من بلاد المسلمين (فارس أو مصر).
- فيقت التجارة دي محور صراع سياسي واقتصادي، وده اللي خلى الأوروبيين يبقوا مهووسين بإيجاد طريق جديد للهند من غير ما يعدي على أراضي المسلمين.
- الأوروبيين حسّوا إن باب الهند اتقفّل في وشهم، فكان لازم يدوروا على بديل بحري يوصلهم مباشرة للهند.

#### المنافسة بين البندقية وجنوة:

- في الوقت ده كانت في منافسة كبيرة جدًا بين البندقية وجنوة (مدينتين تجاريتين في إيطاليا).
- البنادقة كانوا أذكى دبلوماسيًا، وسيطروا على تجارة الشرق من خلال نفوذ قوي في القاهرة، واحتكروا تجارة البحر الأحمر.
- ده خلا الجنوبيين يشعروا إنهم محبوسين جوا البحر المتوسط، فقرروا يخرجوا منه ويدوروا على طريق جديد للهند بعيد عن سيطرة المسلمين والبنادقة.
- المنافسة دي خلت الجنوبيين يتقنوا التجارة والفنون البحرية، وبدأوا يدخلوا في عصر الكشوف الجغرافية.

#### الخطة الجنوبية والدوران حول العالم:

- في آخر القرن الـ ١٣، الجنوبيين فكروا في خطة يحولوا بيها تجارة التوابل من ملبار (في الهند) لفارس، ومن هناك تنتقل برا لشرق المتوسط.
- كمان كانوا ناويين ينزلوا بأسطولهم في الخليج الفارسي علشان يقفلوا البحر الأحمر قدام التجارة الهندية.
- لكن الخطة دي ما اتنفذتش، ومع ذلك ماوقفوش يحلموا بالهند، وفضلوا يفكروا في طريق بحري بالكامل للهند.
- وأخيرًا، بدعم من أسبانيا والبرتغال، الجنوبيين قدروا يخترقوا احتكار البنادقة ويحاصروا النفوذ الإسلامي في البحر، ووصلوا فعلاً لـ:

○ المحيط الهندي عن طريق الدوران حوالين رأس الرجاء الصالح

○ والمحيط الهادي عن طريق القارة الأمريكية

#### الخلاصة:

اللي حصل مش مجرد شوية بحارة طلّعوا يكتشفوا، لأ، ده كان:

- صراع ديني بين الإسلام والمسيحية
- صراع اقتصادي على التوابل
- صراع تجاري بين البندقية وجنوة
- وكل ده أدى في الآخر لاكتشاف طرق بحرية غيرت شكل العالم تمامًا، وبدأت مرحلة الاستعمار الأوروبي للشرق.
- 
- مفيش حد وصل للنتيجة اللي كانوا عايزينها إلا بعد مجهود كبير استمر حوالي ٧٥ سنة.
- المجهود ده كان في تطوير الملاحة الفنية واستكشاف الساحل الغربي لإفريقيا، وكان شغل جماعي مش لشخص واحد بس.
- الأمير هنري الملاح (ابن ملك البرتغال) كان ملهم الحركة دي، وقعد حوالي ٤٠ سنة يوجهها ويمدها بالفلوس والخطط.
- تأثير الجنويين (جنوة) واضح في حركة الاستكشاف، خصوصاً إن البرتغال ورثت منهم تقاليد الملاحة.
- ملك البرتغال سنة ١٣١٧ عَيّن "مانويل بسانيا" أميرال للأسطول، وخلي المنصب وراثي، وجاب ملاحين جنوبيين خبرة عشان يقودوا السفن.
- البرتغاليين اتشبعوا بروح المغامرة الجنوبية خلال ١٠٠ سنة، وكملوا اكتشاف طريق جديد للشرق غير الطريق القديم.
- البرتغال كانت في موقع جغرافي ممتاز عشان تكمل المهمة دي، وكانت لشبونة مستودع لتجارة أفريقيا اللي بتروح أوروبا من أول القرن الـ ١٤.
- في القرنين الـ ١٥ و ١٦، البرتغال بقت نصيرة المسيحية ضد الإسلام، وحماس الحروب الصليبية زاد قوي في شبه الجزيرة الأيبيرية.
- الإسبان والبرتغاليين كانوا شايفين الإسلام خطر دايم عليهم، وده خلاهم يحاربوه بدافع ديني ووطني مع بعض.
- الأمير هنري الملاح (١٣٩٤-١٤٦٠ م) كان ابن الملك يوحنا الأول، اتربى على تقاليد الفروسية والشهامة، متأثر بقصة نونو الفاريز اللي انتصر على المسلمين.
- من صغره كان عنده تصوف ديني عسكري مع كراهية للإسلام، وده خلاه ينظم حملة على مدينة سبتة ويحتلها سنة ١٤١٥ م، وكانت أول ضربة على الإسلام في إفريقيا اللي منها دخل لإسبانيا.
- بعد كده عمل حملة على طنجة سنة ١٤٣٧ م، كان عايز يكرر نجاح سبتة، لكن الحملة دي فشلت وانتهت بكارثة.



- 
- في سنة 1417م، تم وضع خطة استراتيجية كبرى تهدف إلى تطويق جناح الإسلام وتحميل العالم المسيحي من رأسه إلى المحيط الهندي.

- الكثير من الهنود اهتموا بشئون الهند، وبعضهم أقنع على سفنه بفكرة الوصول للهند، واعتقدوا أنهم تلقوا أمراً من الله لأداء هذا الواجب.

- استخدمت الموارد الضخمة لجماعة أنصار المسيح التي كان يرأسها الأمير هنري.

- حول قلعته في ساجرس بالقرب من رأس سنت فنسنت بجنوب غرب البرتغال، جمع الأمير هنري فريق من الرياضيين، الفلكيين، راسمى الخرائط، وأسرى مغاربة لديهم معرفة بالحزر النائية.

- الأمير هنري كرس نفسه لدراسة الملاحة البحرية وأدرك أن اكتشاف الشاطئ الأفريقي هو الخطوة الأولى الجوهرية لنجاح الحملة إلى الشرق.

- بعد 14 محاولة فاشلة، وصلت سفن هنري إلى ساحل غانة، الذي كان سوقاً عظيماً للذهب المنقول من تمبكتو.

- أحد ربان السفن عبر خط الاستواء وبلغ مناطق مقفرة غير مأهولة بالسكان، وكان هذا أعظم إنجاز للملاحة البرتغالية البحرية.

- هذا الاكتشاف سهل الدوران حول الرأس واختراق الطريق إلى الهند.

- أصبح ساحل إفريقيا حتى الرأس الأخضر (رأس فردي) تحت هيمنة الأمير هنري.

- في سنة 1487م، اكتشف بارتليمي دياز رأس العواصف، الذي سُمي لاحقاً رأس الرجاء الصالح، ووصل إلى المحيط الهندي.

- بذلك أصبح الطريق البحري إلى الهند مفتوحاً.

- دوم مانويل الملقب بالمحظوظ أمر بتجهيز السفن المسلحة فوراً لتحقيق هذا الحلم.

- في 8 يوليو 1497م، أفلعت أربع سفن من ميناء بلم عند مصب نهر التاجية بقيادة فاسكو دا جاما، وهو نبيل من رجال البلاد الملكي.

- سفينة فاسكو دا جاما حملت المدافع ورفعت سارية عليها علم بصليب كبير للمسيح كرمز للقوة الجديدة المتجهة إلى الشرق.

- عاونه ملاحون محترفون تعلموا في معهد الأمير هنري للملاحة، وكانوا يعرفون الطريق حتى رأس الرجاء الصالح.

- لم يواجهوا صعوبات أثناء رحلتهم صعوداً على ساحل شرق أفريقيا حتى موزمبيق.

- استخدم فاسكو دا جاما مرشداً هندياً وضعه ملك مليندي تحت تصرفه لعبور المحيط الهندي.

- وصول فاسكو دا جاما إلى كاليكوت على شاطئ ملبار كان تتويجاً لجهود البرتغاليين وتحقيقاً للحلم.
- الأسباب الرئيسية لجهود البرتغاليين كانت: تفويض سلطة الإسلام، نشر المسيحية، واحتكار تجارة التوابل.
- منذ وصول دا جاما إلى كاليكوت، ظلت هذه الأهداف هي القاعدة الكبرى للسياسة البرتغالية في الشرق لمدة تقارب المائة عام.
- لذلك، يجب النظر إلى علاقة البرتغاليين بالهند وآسيا عامة على أساس هذه الأهداف.
- البرتغاليين دخلوا المحيط الهندي بالسفن المسلحة بالمدافع، وده كان عامل انقلابي جديد ومفاجئ للبحارة الهنود اللي ماكانوش متعودين على التسليح ده.
- الدولة الوحيدة غير الأوروبية اللي استخدمت المدفعية في الأسطول كانت الدولة العثمانية، لكن لما وصل البرتغاليين للمحيط الهندي، ماكانش عند الأتراك أسطول بحري هناك.
- لما السلطان العثماني فهم الخطر، البرتغاليين كانوا بالفعل مسيطرين ومثبتين وجودهم في المنطقة، وكان عندهم القدرة على تعزيز أسطولهم البحري بشكل دائم، بينما الأتراك قوتهم البحرية كانت محصورة في البحر المتوسط فقط.
- المحيط الهندي كان منذ قديم الأزل مركز لحركة تجارية كبيرة جداً، والسفن الهندية كانت بتسافر بحر العرب لغاية البحر الأحمر، وربطت علاقات تجارية وثقافية مع مصر وفلسطين وأقاليم الشرق الأدنى.
- السفن الهندية كانت بتبحر كمان شرقاً حتى بورنيو، والهند كان ليها مستودعات تجارية مزدهرة في مناطق الملايو وأندونيسيا وكمبوديا وشواطئ الصين الجنوبية لمدة أكثر من 1200 سنة.
- تجارة التوابل كانت من أهم عوامل جذب الغربيين للمحيط الهندي.
- مش كل التوابل كانت من الهند، بل كانت بتنتقل من الموانئ الهندية عن طريق البحر الأحمر؛ الهند كانت معروفة بالفلفل وحب الهان، لكن القرنفل وجوزة الطيب وأنواع تانية من التوابل كانت جاية من جزر إندونيسيا.
- الهنود كانوا متفوقين في تجارة التوابل لحد ما قامت البحرية العربية في عهد الخلفاء الأوائل، وبدأ العرب والهندوس يتنافسوا في التجارة.
- حرية الملاحة في البحار كانت مضمونة للجميع، ومفهوم السيطرة على البحار المفتوحة لم يكن معروف أو مطروح في المفاهيم الآسيوية.
- الحكام في الهند اللي كان عندهم أساطيل بحرية قوية زي أباطرة الكولا وآل زامورين، كانوا بيستخدموا الأساطيل دي لحماية السواحل، مطاردة القراصنة، نقل الجنود، وحراستهم في البحار.
- ماكانش في تاريخ الهند قبل البرتغاليين حرب بحرية واسعة النطاق زي الحروب بين قرطاج وروما.
- السفن الهندية قبل البرتغاليين ماكانت مجهزة بالعتاد اللازم للقتال في رحلات بحرية طويلة أو بعيدة.

- العرب ماكانوش بيتدخلوا في السياسات، وكانوا بيعيشوا بسفنهم في الموانئ الهندية بحرية تامة.
- تجارتهم امتدت للمحيط الهادئ ووصلت لسواحل الصين بلا أي قيود.
- من بعد القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي دخل العرب في منافسة مع تجار الجوجيراتيين على بهارات جزائر إندونيسيا (القرنفل وجوزة الطيب).
- الفونسو دي ألبوكرك لما وصل ساحل الملايو لاحظ التنافس القوي بين التجار العرب والهنود والصينيين في أسواق الملايو.
- في نهاية القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي (٩٠٥-١٠٠٩ هـ / ١٤٩٩-١٦٠٠ م)، وعلى ذروة السلط البرتغالية، خضعت شبه القارة الهندية لحكومات محلية قاومت الغزو الإسلامي جنوب تنجا بهدرا سنة ٧٧٥ هـ / ١٣٣٧ م.
- في نفس القرن، ابتدت إمبراطورية فيجاياناچار تثبت نفسها وتوسع رقعتها لحد رأس قومورين، وأصبحت أقوى حكومة في جنوب الهند في عهد الملك ديفاريا (٢٢٠-٢٥٠ هـ / ١٤٤٦ م).
- لما وصل البرتغاليين للبحار الهندية، كانت فيجاياناچار قوية وشاركتهم كراهيتهم للإسلام، فساعدوا بعضهم في مواجهة السلطنة البهمنية بالدكن (٧٤٨-٩٣٣ هـ / ١٣٤٧-١٥٢٦ م)، وده ساعد البرتغاليين يثبتوا نفوذهم في جوا.
- منطقة ملبار/كيرالا (من منجالور لرأس قومورين) كانت أفضل منطقة لإنتاج الفلفل، وكانت السفن تقلع منها آلاف السنين حاملة توابل ومنسوجات للخليج والبحر الأحمر.
- أهم حاكم في المنطقة كان آل زامورين صاحب قاليقوط، اللي استقبل فاسكو دا جاما وسفنه الأربع يوم ٢٧ مايو ١٤٩٨ م.
- قاليقوط كانت قرون قبل كده مركز مهم لتجارة التوابل، والتوابل كانت بتيجي لها من جزر الياسيفيكي وشاطئ ملبار قبل ما تتشحن لأوروبا.
- كان لتجار قاليقوط مستودعات لبضائعهم في القاهرة والإسكندرية وحتى في مدينة فاس بالمغرب الأقصى.
- ارتباط وثيق دام أكثر من ٤ قرون بين الزامورين (حاكم قاليقوط) والمجتمعات التجارية المسلمة المسيطرة على تجارة التوابل.
- الزامورين ما كانش ليه أي نفوذ سياسي في شمال الهند ولا علاقات مع سلاطينها، علاقاته السياسية اقتصرت على مصر وبلاد العرب والمحيط الهندي.
- الزامورين سرعان ما عرف من التجار المسلمين أهداف السياسة البرتغالية وطموحها لتقويض سلطان الدولة الهندية، خاصة بعد ما ألقى فاسكو دا جاما مراسيه قدام عاصمته.
- رحلة داجاما الأولى كانت للتمهيد والاستكشاف، فطلب إذن التجارة؛ الزامورين وافق، لكن رفض البرتغاليين يدفعوا الرسوم الجمركية كان يعلن بداية المتاعب.

- داجاما انصدم بمكانة التجار العرب في البلاط الملكي، وظن إن المعبد الهندي اللي شافه كنيسة مسيحية، فما كانش مستعد يواجه نفوذ المسلمين في قاليقوط.
- بعد تبادل التحايا ومقايضة البضائع بالتوابل، رجع داجاما للبرتغال يبلغ سيده بنجاح المهمة.
- دوم مانويل والمستشارين عرفوا إن العرب في المحيط الهندي هيقفوا في وشهم وإن الاستمرار بنفس القوة مش هيجيب فايده.
- قرر الملك يجهز حملة قوية: ٣٣ سفينة، ١٥٠٠ رجل، وعتاد حربي كافي، تحت قيادة بيدرو ألفاريز كابرال وكوكبة من نبلاء البرتغال.
- هدف الحملة إنها تظهر سلطة ملوك البرتغال على البحار الهندية وتأمين مصالحهم ضد العرب.
- صدرت أوامر كابرال بأن يتجه مباشرةً إلى قاليقوط ويطالب الزامورين، تحت التهديد بالحرب، بالسماح للبرتغاليين بإنشاء مركز تجاري وإرسال خمسة آباء فرنسيسكان للتبشير.
- وصل من أسطول كابرال إلى سواحل الهند ست سفن فقط، ورَّحِبَ بهم الزامورين وأرسل رسالة ترحيب، لكنه رفض الصداقة المشروطة واستدعى كابرال للمقابلة مقدِّماً رهائن قبل إنزاله إلى البر.
- وافق الزامورين على طلب كابرال الغريب، واستقبل المبعوثين بمن فيهم “كوريا” الذي أساء إلى الأهالي فثاروا وقتلوا خمسين رجلاً.
- ردَّ كابرال بسحب سفنه وقصف قاليقوط بالمدافع، فأعد الزامورين أسطولاً من ثمانين سفينة للانتقام، لكن كابرال أفلت وعاود الإبحار إلى البرتغال.
- لم يَعرِ انسحاب كابرال تخلي البرتغاليين عن المحيط الهندي، بل أعلن دوم مانويل نفسه “سيد الملاحة والفتح والتجارة ببلاد العرب وفارس والهند” وأعد أسطولاً أقوى مؤلفاً من خمس عشرة سفينة، منها ست سفن ضخمة تحمل ثمانمائة جندي مدربين، إضافة إلى خمس سفن أخرى تحت قيادة “إستافودا جاما”.
- جهَّزت الحكومة البرتغالية الحملة بطلب الدعم المالي من تجار أنتورب الذين أدركوا المكاسب الهائلة الناجمة عن الكشف البرتغالية.
- منذ انطلاقه وحتى قبل وصوله إلى الشاطئ الهندي، مارس داجاما سياسة اعتراض السفن المحليَّة وحطِّمها، فزرع الرعب في المحيط الهندي.
- استدعى الزامورين خوجا أمبار، تاجر قاليقوط المختص بتجارة البحر الأحمر، فأمدَّه بأسطول من مراكب ثقيلة، لكنه افتقر إلى قوة المدفعية الثقيلة التي تميَّزت بها السفن البرتغالية.
- في المعركة قرب كوتشين على خليج ملبار، تكبَّدت سفن خوجا أمبار خسائر من نيران البرتغاليين، لكن أمير البحر المقيم لدى الزامورين نفَّذَ مناورة أدهشت البرتغاليين وأحاط بهم حتى اضطروا إلى وقف الاشتباك، فغادر داجاما عائداً إلى البرتغال.

- أسطول قاليقوت انتصر في معركة على ساحل كوتشين، لكن عجزه عن ملاحقة البرتغاليين لأن سفنه مش مهيأة للبحار المفتوحة وخارج ساحل قاعدته.
- البرتغاليين استغلوا الدرس ده في مواجهاتهم الجاية، وعرفوا قوة تسليحهم الثقيل قدام الأساطيل المحلية.
- قبل ما يمون داجاما، وصل أسطول جديد من البرتغال مكوّن من ١٤ سفينة تحت قيادة لوبو سواريز، وهجم هجوم مفاجئ كسر جزء من أسطول قاليقوت الم رابط بقيادة ممالي عند مرفأ كرانجانور.
- بعد كده هاجم نفس الأسطول سفن تجارية في ميناء ثاني وبدد القافلة الحربية اللي بتحرسها بعد قتال عنيف.
- الزامورين استشعر إن سفنه مش هتقدر تواجه المدفعية الثقيلة البرتغالية، فطلب مساعدة سلطان مصر المملوكي.
- سنة ٩١٢ هـ / ١٥٠٧م، أرسل السلطان المملوكي أسطولاً في بحر العرب بقيادة الأمير حسين، مكوّن من ١٥٠٠ جندي، بخطة إنهم ياخدوا جزيرة ديو كقاعدة اتصالات مع أسطول الزامورين ويهاجموا البرتغاليين مع بعض.
- نائب ملك البرتغال وقتها الدوم فرانشيسكو دا ألميدا كان بعيد النظر، وشاف إن لازم يضمن سيطرة تامة للبرتغال على البحار الهندية لمصلحة بلاده.
- انضمت سفن الزامورين لأسطول الأمير حسين المملوكي، وحركوا كل القوات سوا نحو الجنوب لملاقاة الأسطول البرتغالي.
- من ناحية ثانية، ابن نائب الملك لورينسو دا ألميدا خرج من قاعدته في كوتشين بقيادة أسطوله.
- الأسطولان التقيا عند تشاول على الساحل، وبعد يومين من تبادل المدافع، أصيبت سفينة القيادة البرتغالية وقتل الربان القائد فاضطر البرتغاليون للفرار.
- عندما واجه البرتغاليون في ديو أسطولاً مملوكياً قوياً تحت قيادة الأمير حسين عام ٩١٤ هـ / ١٥٠٩م، انكشف لهم ظهور عدو يكافئهم في العتاد ويفوقهم مهارة في الملاحة البحرية.
- تدخل نائب الملك فرانشيسكو دا ألميدا سريعاً، وجمع ثمانية عشرة سفينة وألفاً ومئتي رجل، وأبحر شمالاً حتى وصل ديو في ١١ شوال ٩١٤ هـ / ٢ فبراير ١٥٠٩م.
- نال نائب الملك دعماً سريعاً من "ملك آياز" حاكم ديو، المسلم من أصل أوروبي، الذي نبذ الأمير حسين ومنعه من الإمداد، فأجبر الأخير على الاعتماد على أسطول قاليقوت المكوّن من عشر سفن فقط.
- في ١٢ شوال جمعت المعركة بين الأسطولين خارج ديو، فلم تحسمها نتيجة قاطعة، لكن خيانة سلطان جوجيرات أدت إلى انسحاب الأسطول المملوكي بعد وقت قليل.
- برحيل الأسطول المملوكي عام ٩١٤ هـ / ١٥٠٩م، ثبت البرتغاليون ادعاء سيادتهم على الملاحة في البحار الشرقية رغم استمرار مقاومة قاليقوت البحرية حتى عام ١٠٠٨ هـ / ١٥٩٩م.

- لم تهزم قوى قاليقوت البحرية تمامًا، وخاضت ضد البرتغاليين مجموعات من المعارك الناجحة على ساحل ملبار، لكن السيطرة البرتغالية على أعالي البحار ظلت مطلقة قرناً ونصف القرن.
- المؤسس الحقيقي لهذه الإمبراطورية البحرية البرتغالية هو ألفونسو دي ألبورك، الذي وصل إلى الشرق أول مرة عام ٩١١هـ/١٥٠٦م برفقة تريستان دا كونيا.
- أثناء دورانه حول عدن وسقطرى وهرمز، استولى ألبورك على سقطرى وحولها إلى قاعدة بحرية تسمح له بالتحكم في تجارة البحر الأحمر، كما فرض الجزية على ملك هرمز.
- لم تكن بحوزة البرتغاليين آنذاك سوى قلعة كوتشين الصغيرة، فقرر ألبورك الانتقال إلى قاليقوت الكبيرة، مركز تجارة التوابل العظيمة، ليؤسس فيها قاعدة صلبة لسيادته المطلقة في البحار الشرقية.
- بعد الإخفاق العظيم أمام الزامورين، أمر الدوم مانويل بإرسال المارشال الأعظم فرناندو كوتينهو لإخضاع قاليقوت والقضاء على سلطانها، فظهر أمام المدينة أسطولان: الأول بقيادة كوتينهو، والثاني بقيادة ألفونسو دي ألبورك.
- نزل الجنود إلى البر، وكان السلطان الزامورين غائباً، فهزمهم حرس القصر وهُزمت الحملات وفرّق شملها، وقُتل المارشال الأعظم مع سبعين نبياً من حرسه، وأصيب ألبورك وجرح، وحُمل فاقد الوعي إلى سفينته.
- انتهت أول محاولة برية للبرتغاليين في الهند بكارثة، ولأكثر من ٢٣٠ سنة بعد ذلك لم يُجرؤ أوروبي واحد على فتح عسكري بري في الهند أو تحدي سلطان حاكم هندي.
- مع ذلك احتلّ البرتغاليون جوا وحولوها إلى قاعدة قوية، لكن ذلك لم يتم إلا بدعم تولاجي، رئيس المنطقة الهندوكية، الذي تحالف معهم لإضعاف سلاطين آل عادل شاه (٨٩٥-١٩٧هـ / ١٤٨٩-١٦٨٦م).
- دفع غزو البرتغاليين وتحصينهم لجوا حكام فيجاياناغار الهندوكيين إلى مظاهرة الاستقلال الوطني ضد المسلمين، فوفر لهم منفذاً بحرياً للحصول على الأسلحة والخيول، وأرسى قدم البرتغاليين كقوة برية وأنشأ لهم قاعدة للعمليات البحرية في المحيط الهندي.
- كتب ألبورك إلى ملك البرتغال بأنه قتل كل عربي وجده في جوا، وملأ بهم المساجد وأحرقها، مما عمّق الكراهية للإسلام وأوجد علاقات حميمة بين البرتغاليين وحكام فيجاياناغار، الذين قاتلوا المسلمين ١٧٠ سنة.
- في ٩١٦هـ / ١٥١٠م، طلب ألبورك من ملك فيجاياناغار كريشنا ديفارايا الإذن بمنحه مركزاً في بهاتكال على ساحل ملبار، فوافق فوراً.
- ثم استولى على ملقا في ٩١٧هـ / ١٥١١م، وشيد بها حصناً، وعين رُوي دافيو قائداً بحرياً، وكانت ملقا آنذاك مركزاً تجارياً مهماً يربط بين الصين وجنوب وجنوب شرق آسيا.
- فتح ملقا أكمل بناء الإمبراطورية البحرية البرتغالية في آسيا، فضموا من قبل سوقطرة واستولوا على هرمز، ثم فتحوا جوا واستوطنوها جزئياً، وأنشأوا فيها نظام حكم وجهاز إدارة كامل.
- استندت هيمنتهم البحرية الثابتة إلى قوتهم وعزيمتهم في أوروبا، فكيفما أمّنت لهم قواعد على السواحل الأفريقية وجنوب آسيا وهرمز وملقا وجوا، أصبح لهم سلطان لا ينافي.

- مهّد هذا النفوذ الطريق لاكتشاف جزر التوابل: وقع صراع مرير في جاوة بين الممالك الهندوكية وحكام مسلمين حديثي العهد بالإسلام، أبرزهم سلطان "ديمك" الذي طلب العون من سلطان ملقا المخلوع.
- أرسل سلطان ملقا أسطولاً مكوّناً من مائة سفينة إلى مياه ملقا، لكن أسطول البرتغاليين بقيادة "بيريز دنتريد" هاجمه وهزمه، فثبت البرتغاليون هيمنتهم البحرية على بحار جاوة.
- اتبع البرتغاليون سياسة إيقاع الحكام بعضهم في حرب دينية ليفتنوا بينهم، دون تحقيق تقدم بريّ ذي شأن في الداخل الهندي.
- في ربيع ٩٢٧هـ/١٥٢١م دخلت سفينة ماجلان المحيط الهادئ، فأزعج هذا التوغل البرتغاليين، فسارعوا لعقد معاهدات تحالف وصدّاقة مع القادة المحليين تحصيناً لمركزهم السياسي.
- بانتهاء هذه المرحلة الأولى، ترسخ احتكار البرتغاليين لتجارة التوابل في المياه الآسيوية، دون أن يثير ذلك رد فعل واسع في الهند؛ إذ غلب على علاقاتهم مع البلاطات الهندوكية طابع الصداقة والتسامح.
- استثنائية قاليقوت: حافظت على خصومتها، بينما أقامت دولة فيجاياناجار العظمى في جوا علاقات ودّية مع البرتغاليين وسمحت لهم بالتجارة داخل أراضيها الشاسعة.
- كذلك ارتبط حكام كوتشين بصلات وثيقة مع البرتغاليين، فأنشأوا أول مؤسساتهم التجارية على الساحل وتاجروا بوفرة من دون نزاع سياسي.
- شكّل الزامورين حالةً فريدةً، إذ كانت دولته القوة البحرية الضخمة الوحيدة على الساحل، فتعارضت إدعاءات البرتغاليين بسيادة البحر مع سلطته المحلية.
- ظلّت ولاية قاليقوت لأكثر من أربعة قرون مرتبطةً بنشاط تجار التوابل المسلمين، وهذا يفسر عداء الزامورين للبرتغاليين استناداً إلى مصالحه وحده.
- امتدّ القتال البحريّ بين أساطيل الزامورين والبرتغاليين من جوا وكوتشين دون انقطاع نحو مئة عام، حتى أفضى إلى معاهدة في ١٠٠٨هـ / ١٥٩٩م.
- لم يؤثّر نشاط البرتغاليين إلا في التجار المسلمين، وهو ما كان هدف سياستهم الثابتة، إذ ترك البوكرك تجار الهند والصين وبورما دون مضايقة، على عكس عنفه تجاه المسلمين.
- عندما قرر البرتغاليون احتكار نقل البضائع في المحيط الهندي، لم يلحقوا ضرراً بحكام الهند أو تجارهم؛ إذ لم يكن عند الهنديّ فارقٌ بين بيع سلعهم للمسلمين أو للبرتغاليين.
- الميزة الوحيدة للبرتغاليين كانت قدرتهم على توريد الأسلحة والعتاد اللازمين، فاستفاد منهم الحكام الهنود.
- أسّس تجار الهنود نظام تراخيصٍ جديداً لتنظيم تجارتهم بعدما اختفت منافسة التجار المسلمين، فكان احتكار البرتغاليين عوناً لهم في التخلص من احتكار العرب والمسلمين الطويل.
- لم يقاوم أحدٌ من التجار المسلمين (عدا عرب كامباي وجوجيرات) هذا الوضع فعلياً، خاصةً بعد هزيمة البرتغاليين في قاليقوت؛ إذ خفّت أطماعهم في امتلاك الأراضي الهندية الأصلية.

- اقتصر ما امتلكه البرتغاليون على جزيرتي ديو ويومباي وبعض المراكز التجارية على الساحل، إضافةً إلى جوا وقلعة كوتشين.
- رغم حياة الأبهة الفاخرة التي عاشها نائب الملك بجوا وتمسكه بالهيبة الإمبراطورية، اتسمت علاقاتهم مع الحكام الهنود بالواقعية والاحترام المتبادل:
  - تبادلوا السفارات والبعثات السياسية.
  - تبادلوا الهدايا.
  - حافظوا على علاقات ودّية مع الدولة المجاورة.
- بذلك شكّل البرتغاليون دولةً بريّةً صُغرى في الهند، باستثناء البحار التي كانت سيادتهم عليها شاملةً بلا منازع.
- بدأت الفترة الثانية لتفوّق البرتغاليين البحري في آسيا بتعيين الفونسو دي سوزا حاكماً في 1542م.
- ركّزوا خلالها على استخلاص أعظم المنافع من احتكارهم التجاري، فظلت سفنهم ستين عاماً تعود إلى البرتغال محمّلةً بتوابل الشرق وجواهره وحريره؛ فتلبّس الثراء الفاحش والتّرف بلاطات الملك في لشبونة ونائبه في جوا.
- وطّدوا نفوذهم على السواحل ف:
  - سيطروا على سيلان،
  - وسعوا آفاق تجارتهم إلى جزر إندونيسيا،
  - وأقاموا علاقاتٍ مع الصين واليابان.
- عند اعتلاء الدوم جواو الثالث العرش طرأ تغيير عميق في السياسة البرتغالية:
  - فقد كانت أحلام هنري الملاح بفتح بلادٍ مجهولة باسم المسيح مستوحاةً جزئياً من توجيه البابا نيقولاس،
  - غير أن البرتغال لم تعتمد الإنجيل هادياً لها سوى بإيهام، بل استمدت إلهامها الأوحى من روح القضاء على العرب والمسلمين الذين اعتُبروا “كفرة”.
- لما أدرك الدوم مانويل وصناع قراره استحالة إنجاز ذلك بالقوّة، اكتفوا بـ:
  - بناء الكنائس،
  - إقامة الأسقفيات في المناطق الخاضعة مباشرةً (جوا، كوتشين، ملقا).



- فيما تبنى العاهلُ الداعمُ لحركة الإصلاح الكاثوليكي توجهاً جديداً تجاه آسيا يقوم على استبدال المكاسب التجارية بالمغانم الروحية.
- لم يُثمر هذا التوجه عن نتائج ملموسة لدى الهندوس، لكنه اعتُبر حدثاً جسيماً بين المجتمعات المسيحية المحلية على ساحل ملابار.
- اختلاط النشاط التجاري البرتغالي بجهودهم التبشيرية أسفر عن:
  - طرد جميع الأجانب من اليابان،
  - وشقاقٍ كبير في الصين خلال القرن السابع عشر.

#### هولندا :

- أدى انتشار المذهب البروتستانتي في أوروبا إلى خضّ توازن القوى لصالح القوى البحرية الشمالية، لا سيما بريطانيا، التي بدأت تتحدى سلطة فيليب الثاني في البحار الإسبانية.
- بعد هزيمة الأرمادا (١٥٨٨م)، تيقّن الأوروبيون المبحرون أنهم قادرون على اقتحام المياه الهندية دون رهبة من الأساطيل الإسبانية أو البرتغالية.
- خلال القرن السادس عشر انتقلت تجارة التوابل الكبرى من لشبونة إلى موانئ الأراضي المنخفضة (هولندا)، لأن الطلب على التوابل كان أعظم في شمال أوروبا وباتت أنتورب مركزاً لهذه التجارة.
- التجار الهولنديون رفضوا دفع الأسعار الباهظة التي فرضها احتكار البرتغاليين، إذ رأوا أن من الممكن تحدي قوة البرتغال في المحيط الهندي.
- في ١٥٩٢م اجتمع رجال الأعمال الهولنديون في أمستردام وقرّروا إنشاء شركة للتجارة مع الهند (مقدمة لشركة الهند الشرقية الهولندية).
- البرتغاليون، منذ عهد الدوم مانويل، سعوا إلى إخفاء سر الطريق إلى الهند: أزالوا من الخرائط الإشارات إلى الشواطئ الواقعة بعد الكونغو، وحافظت إدارة الخرائط الحكومية على السرية التامة.
- أرسلت الهيئة الهولندية البحار "كورنيليوس دي هوتمان" إلى لشبونة، فاستطاع أن يحصل على معلومات قيّمة سلّمها إلى جان هيوجن لنشوتن، أمين الأسرار ومطران جوا، الذي استفاد من موقعه لفهم نقاط ضعف وقوة البرتغاليين في بلاد الشرق.
- أبحر أول أسطول هولندي للتجارة مع آسيا من مرفأ تكسل عام 1595م، مكّون من أربع سفن، ووصل إلى جزر الأندونيسية، وعاد بعد سنتين ونصف ناقصاً نحو ثلثي ملاحيه (89 من 259)، لكنه حقق ربحاً قدره 80,000 فلورن.
- كانت تلك الرحلة بداية لانطلاقة رحلات هولندية منتظمة شرعت في تمهيد الطريق للشرق، وأفضت إلى تأسيس شركة الهند الشرقية المتحدة في 20 مارس 1602م بصلاحيات سيادية: عقد المعاهدات، التحالفات، فتح

الأراضي وبناء الحصون.

- أول معاهدة عقدتها الشركة كانت مع الزامورين إمبراطور ملابار عام 1604م، هدفت إلى طرد البرتغاليين من ملابار، لكن ذلك لم يكن ممكناً مادام صرح البرتغاليين بقي ثابئاً.
- وجه الهولنديون جهودهم لاستبدال البرتغاليين في جزر الأندونيسية الضعيفة سيطرتهم عليها، فانتزعوا أمبويينا عام 1605م، وتحولوا إلى سياسة الهجوم الاقتصادي والسياسي، فاكتمسبوا أربأحاً طائلة، بلغت 132,500 فلورن عام 1610م.
- استقر مركز الشركة نهائياً بعد فتح جاكركتا واحتلالها في 30 مايو 1619م على يد جان بيترزكوين، الذي يُنسب إليه إرساء سيادة هولندا في الأرخبيل.
- أما أنطوني فان ديمين، حاكماً منذ 1633م (1043هـ)، فاعتُبر منشئ صرح الإمبراطورية الشرقية الهولندية، إذ انتزع ملقا عام 1641م (1051هـ)، مما مَزَق منظومة دفاع البرتغاليين التي أسسها ألبوكرك.
- بعد ملقا، بدأ الهولنديون دعم ملوك السنهاليين في حروبهم ضد البرتغاليين، وصمدت كولومبو ضد جميع الهجمات البحرية حتى تمكن فان دير هايدن بعد حصار طويل من احتلال الميناء وإقصاء البرتغاليين من سيلان عام 1654م (1065هـ).
- في 1071هـ/1660م احتل الهولنديون كوتشين، أولى مؤسسات البرتغاليين، وتوالى سقوط باقي المحطات التجارية حتى لم يتبقَّ للبرتغاليين سوى جوا وجزيرتي دامان وديو الصغيرتين.
- نجح أنتوني فان ديمين في احتكار تجارة جزيرة جاوة، وأقام نظاماً يدفع فيه المزارعون إجرهم نقداً مقدماً على المحصول، فاستولى على أملاك في جزر باندا وأمبويينا وملقا، واقتلع شجر القرنفل من أراضٍ ليست له، وقمع انتفاضات السكان بالقوة.
- بنصف القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي، ثبت مركز الشركة الهولندية في الأندونيسية حتى صارت ثلاثة سلطات كبرى (ماتارام في جاوة، أتجه، وترنات) تكاد تفقد استقلالها.
- رغم ضآلة مساحة ممتلكاتهم، اتسع سلطانهم السياسي مع انهيار نظم الولايات الأندونيسية، فحاضوا عقوداً من القتال المرير قبل تثبيت سيادتهم النهائية عام 1091هـ/1680م.
- حملة مكسر كانت محورية؛ لقد أنشأ ملكها قوة بحرية هددت الهولنديين، فأرسلوا أسطولاً من 21 سفينة، وتمكّنوا بعد حملتين عسيرتين من إرغامه على توقيع معاهدة تمنح الشركة السيادة على الأرض المتنازل عنها.
- بعد انتقال تجارة الهند الشرقية فعلياً إلى الهولنديين، ضعفت سلطانات ماتارام وأتجه وترنات، واكتفت بنتن بالديمومة تحت ملك فيها استُغل خلافة مع ابنه من قبل الهولنديين لإخضاعها أيضاً.
- لم يفرض الهولنديون حكماً مباشراً على المناطق الداخلية، إذ كان هدفهم الرئيسي التجارة لا الاستعمار، لكنهم فيما بعد أدركوا أن الاستغلال يعود عليهم بمنافع تفوق التجارة فغيّروا سياستهم.
- اتخذوا من جزر المحيط الهادئ منصةً لتوسيع تجارتهم مع الصين واليابان:

○ احتلوا فرموزا ثم طردوا منها على يد المغامر الصيني كوكسينغا، فسمح لهم بدور تجاري محدود في كانتون وفوكين.

○ أسسوا وكالتين في اليابان: أولاً في هيرادو ثم في ديجيما تحت رقابة صارمة.

- مكنتهم تجارتهم مع الصين من إدخال الشاي إلى الغرب، كما أثار اتصالهم باليابانيين في رغبة متزايدة للمعارف الغربية في تلك الإمبراطورية الجزرية.

#### بريطانيا:

- تأسست شركة الهند الشرقية البريطانية في 1009هـ / 1600م، وحصلت من الملكة إليزابيث على مرسوم احتكار التجارة في الشرق.
- كانت التوابل ذات أهمية كبرى لدى الإنجليز، فيما كان الهولنديون أهم الوسطاء في هذه التجارة بالقرن السادس عشر.
- في 1599م رفع الهولنديون سعر الفلفل من ثلاث شلنات إلى ثمانية شلنات للرطل، فقرر التجار البريطانيون خوض تجارة الشرق بأنفسهم.
- أبحرت أول سفينة للشركة في 24 يناير 1601م إلى أتشن في سومطرة، وعادت في أبريل 1603م محملة بـ 1,030,000 رطل من الفلفل.
- تبع هذه الرحلة دفعات أخرى إلى جزر التوابل، لكن الشركة واجهت عجزاً في أدوات المقايضة لعدم توفر ما يبادلون به السكان المحليين.
- اعترض اقتصاديو ذلك الزمان على تصدير الفضة والذهب، فابتكر وكلاء الشركة استعمال المنسوجات الهندية سلعة للتبادل، فباعوها في بانتام وملقا، ومولوا من خلالها تجارة التوابل.
- اختير ميناء سورات مركزاً تجارياً رئيسياً في 1612م لهذا الغرض.
- بعد طرد الإنجليز من جزر إندونيسيا، ركّزوا نشاطهم التجاري في الهند الأم.
- واجهت الشركة مشكلة تمويل التجارة نقداً، فعادت استعمال طريق البحر الأحمر للتمويل عبر تبادل البضائع.
- وسعت الشركة بحذر مراكزها التجارية فافتتحت ماسوليياتام عام 1641م، ونالت في سبتمبر من ذات السنة من راجا شاندراجيري - وريث إمبراطورية فيجاياناجار - حق بناء قلعة في مدراس.
- بحلول 1647م بلغ عدد مراكز الشركة 23 مركزاً تجارياً، وعُيّن لديها 90 موظفاً، رغم أن نجاحها كان لا يزال محدود النطاق.
- في 1665م انتقلت ملكية بومباي إلى شركة الهند الشرقية البريطانية، فوُضع مقر الشركة من سورات إلى بومباي لكونها قابلة لتعزيزها بمدافع الأسطول بسهولة.

- بدأ ازدهار الشركة وتقدمها الحقيقي مع تولي السير جوشيا تشايلد رئاسة مجلس إدارتها؛ كان رجلاً قاسياً، متعجرفاً، يحتقر عمقاً كل ما هو آسيوي، وأعلن الحرب على الدولة المغولية.
- نتيجة ذلك الاحتلال للمؤسسات التجارية في البنغال، فقدت الشركة بطريقة واحدة ما راكمته طويلاً من مكاسب، واضطرت لطلب الصلح والدخول في مفاوضات خضوع أمام السلطان أورانجزيب (1659-1707م)، الذي قبل الصلح بعد أن تعهد الإنجليز بعدم تكرار هذا السلوك، وفرضت عليهم غرامة مالية على تهورهم.
- عند عودتهم إلى البنغال، استقرّ وكلاء الشركة عام 1690م في قرية صيدٍ على نهر هودجلي قرب كلكتا، ثم سُمح لهم بتحسينها عام 1696م.
- بنهاية القرن السابع عشر برزت ثلاث مراكز إنجليزية في الهند: بومباي، مدراس، كلكتا، ومنها انطلقت نفوذ بريطانيا إلى الداخل بعد قرن من الزمن، رغم أن الشركة لم يكن لها آنذاك نفوذ سياسي يذكر.
- في النصف الأول من القرن الثامن عشر توسعت تجارتهم بشدة، فافتتحت مراكز في سورات، مدراس، ماسوليياتام، وكلكتا، بالإضافة إلى محطات تجارية صغيرة في البنغال.
- أصبحت بومباي تحت سيادتهم بشكل مطلق بعد أن منحها ملك إنجلترا للشركة كملكية حرة، بينما لم تدع الشركة سيادةً على المحطات الأخرى، فإلى جوارها، على بعد ميلٍ ونصف، ظلت مستوطنة سانت تومي البرتغالية قائمة.
- عام 1700م ظهر في مدراس حاكم مغولي، فبلغت الشركة مبلغاً طائلاً من الهبة مقابل مغادرته، وأقيمت له وليمة فاخرة ضمت 600 صنف طعام ورقص عدد من الراقصات.
- لم تكن مدراس كمستوطنة إنجليزية قائمة فعلاً إلا في 1708م، حين وهبت الحكومة المركزية في دلهي للشركة خمس قرى مجاورة للحصن.
- في البنغال، ظلّت الشركة في موقف الخضوع والتذلل للنائب المغولي، رغم حصولها على حق التجارة الحرة هناك، وسمح لها باستئجار قريتين قرب كلكتا لممارسة تجارة مشروعة فقط.
- طوال هذه الفترة، لم يكن لدى الشركة حلمٌ سياسي أو طموح استعماري حقيقي، إذ أثبتت التجارب أن الأوروبيين لا يملكون القدرة على فرض سلطتهم حتى على الحكام الصغار.
- حاول الإنجليز بسط سلطتهم بالقوة على القرى المحيطة بمدراس في مستهل القرن الثامن عشر، لكن كنوجي أنجريان دحر عام 1135هـ/1722م هجوماً مشتركاً للإنجليز والبرتغاليين.
- عام 1748م (1161هـ) أسس المراهتها برئاسة باجي راو دولة قوية مركزها بونا، شملت المناطق الداخلية من حدود ميسور جنوباً، وعر الساحل الغربي حتى أبواب دلهي، بما في ذلك جوجارات ومالوا، والمنطقة الوسطى بين نهر الكنج وجبال القندھيا.
- صارت هذه الدولة المراهثية القوة الوطنية السياسية المحركة في الهند، ولم يعد تجار بومباي ومدراس وكلكتا يشكلون منافساً لها، إذ ركزت جهودها على ضمّ مالوا ووسط الهند واغتنام ميراث المغول.

- عدا دولة المَرَهَتها، لم تكن هناك أية سلطة سياسية واضحة المعالم تبعث على الولاء أو الطاعة في أي مكان آخر في شبه القارة الهندية.

- اغتصب بعض السادة العسكريين المغول السلطة في ولايات مختلفة، من أبرزهم:

- أصاف جاه الذي استولى على منطقة الدكن الكبرى ونصب نفسه نائباً لا ولاء له لملكه في دلهي.

- بقي في مركزه بحيدر آباد عبر وسائل دبلوماسية ملتوية ودفع رشاًوى طائلة للمرهتها، حتى توفي في 1161هـ / 1748م.

- تعرّ على سلطان دلهي تعيين نائب جديد، فانهالت الاقتتالات على المنصب من دون أي حسّ بالولاء أو شرعية شعبية.

- في الكرناتك (جنوب هضبة الدكن حتى رأس قومورين):

- لم يفرض المغول فيها أي سلطة فعلية.

- كان هناك نُواب يُسمون من قِبَل البلاط المغولي في دلهي، دون أن يمتلك هؤلاء أي نفوذ يُذكر على الإدارة المحلية.

- بعد وفاة آخر هؤلاء النُواب، انعدم حتى الشكل الاسمي لأي سلطة شرعية.

أحمد كرم

- في ولاية البنغال الخصبة:

- تولى حكمها نائب السلطان أليفرد هي خان (رحلته 1150-1170هـ / 1737-1756م).

- استقلّ بدرجة كبيرة عن حكومة دلهي وأسس حكماً شبه مستقل.

### الصراع البريطاني - الفرنسي :

- أدرك الملك هنري الرابع (1594-1610م) ضرورة مساواة فرنسا بباقي القوى الأوروبية في المحيط الهندي، فأسّس شركة الهند الشرقية الفرنسية عام 1601م وأجرت رحلات كشفية متنوعة.

- عَطَلَت الاضطرابات الأوروبية والانشغال بالشؤون الداخلية استمرار نشاط الشركة، حتى عهد الوزير كولبير الذي رَوَّج لبناء الهيبة البحرية الفرنسية.

- بمبادرة كولبير وبدعم حكوميّ تمويلاً وضمناً، جُدِّدت رعاية الشركة عام 1664م، فامتلك الفرنسيون مراكز ومستودعات على السواحل الشرقية والغربية للهند، وأداروا تجارة محدودة.

- كان هدف كولبير الأصلي إقامة سلطان فرنسي في جزيرة سيلان، فأرسل إليها أسطولاً ضخماً بقيادة جاكوب دي لاهاي عام 1081هـ/1670م، لكن الهولنديين أحبطوا محاولته للاستقرار هناك.

- انتهى الأمر بإيجاد موطن قدم فرنسي محدود في بونديشيري على يد فرانسيس مارتن مع ستة جنود فرنسيين، إضافة إلى محطات صغيرة في كاريكال وماهاي وشاندار ناجور.

- تأسيس شركة الهند الشرقية الفرنسية كان جزءًا من مخططات السياسة الفرنسية، فاعتمدت الشركة على دعم الحكومة الفرنسية أكثر من الاهتمام بالتجارة.

- اهتمت قيادة الشركة بالتدخل في الخلافات الداخلية بين أمراء الهند، فكانت تناصر فريقًا ضد آخر لكسب النفوذ، مما جعل تطلعاتها القومية تتصادم مع الشركات الأوروبية الأخرى وتتأثر بالحرب الأوروبية.

- عند اندلاع حرب الوراثة النمساوية (1740-1748م):

- انحازت إنجلترا للنمسا، وفرنسا لروسيا، فانتقلت المعارك إلى مياه الهند والمستعمرات الشرقية.

- برز في الهند مدير الشركة الفرنسية دوبلييه، صاحب طموح كبير وفطنة سياسية، فأدرك انهيار الدولة المغولية فرصة لهيمنة فرنسا وطرد الإنجليز.

- نجح دوبلييه في:

- إجلاء الإنجليز عن معظم مراكزهم في مدراس بعد مواجهات عديدة، حتى صار "سيد ساحل الهند الشرقي" عام 1159هـ / 1746م.

- استحوذ أسطول فرنسي صغير على أسطول إنجليزي صيني، وحاصر مدراس برًا وبحرًا معتمدًا على قاعدته في جزيرة موريتاس.

- صدّ جيشين أرسلهما نواب أركوت لمساعدة الإنجليز، بفضل نيران مدافع فرنسية متفوقة.

- استمرّ الفرنسيون في السيطرة على مدراس حتى نهاية حرب الوراثة النمساوية، حين نصّ صلح أكس لاشايبيل (أكتوبر 1748م) على إعادة مدراس إلى شركة الهند الشرقية البريطانية.

- رغم ذلك، لم ينته الصراع الإنجليزي-الفرنسي في الهند، إذ رأى دوبلييه فرصة لتعزيز النفوذ الفرنسي عبر الخلافة الحيدرآبادية:

- استغل وفاة حيدرآباد لإدخال أنصاره في الحكم هناك،

- نصب أميرًا مواليًا له على حكومة أركوت، فزاد نفوذه دون تكليف فرنسا مزيدًا من الموارد.

- أدرك الإنجليز نجاح سياسة دوبلييه في إخراجهم من الهند، فدبروا ضده مؤامرات في قصر فرساي بوسائل سرية لم يُعلن عنها.

- نجح الإنجليز في إقناع لويس الخامس عشر باستدعاء دوبلييه، فغادر الهند وعقد هدنة مع الإنجليز عام 1168هـ / 1754م.

- فتح هذا الطريق أمام الإنجليز للقضاء على النفوذ الفرنسي بالكامل في الهند، فاستولوا على جميع ممتلكات الفرنسيين ما عدا ميناء بونديشيري وبعض المواقع الصغيرة المتفرقة.

- عاد **دوبلييه** إلى فرنسا يائساً من فقدان ما بناه، ومات دون أن يستعيد موقعه.
- شكّل هذا الانسحاب ضربةً قاصمةً للإمبراطورية الفرنسية البحرية في الهند؛ فلم تستعد فرنسا بعد ذلك أي موقع ذي قيمة في شبه القارة.

**الغزو والتوسع ١٧٥٠ - ١٨٥٨م**

**البريطانيون**

- بعد وفاة آخر الولاة المقتردين عام ١١٧٠هـ / ١٧٥٦م، تحولت معظم المناصب في حيدرآباد والكرناتك والبنغال إلى وراثية، فزالت مشاعر الولاء السياسي، واندلعت حروب أهلية على الخلافة.

- اشتبك القادة المحليون كما يلي:

○ **تشاندا صاحب ومحمد علي** في أركوت،

○ **ناصر جنج** تحدّى **مظفر جنج** على ولاية الدكن،

○ **غاسيتي بيجوم** تصدّت لمزاعم **سراج الدولة** على ولاية البنغال، وابنها **شوكت جنج** نال في حينه فرماناً من السلطان.

- استغلّت جماعات التجار في الموانئ هذا التناحر، فانضمت إلى الطرف الذي يمنحها أعظم الامتيازات.
- **دوبلييه** (مدير الشركة الفرنسية) دعم **مظفر جنج** في حيدرآباد و**تشاندا صاحب** في أركوت عام ١١٦٣هـ / ١٧٤٩م، فيما رأت شركة الهند الشرقية البريطانية أن تدخّلها أصبح ضرورياً.
- البريطانيون **ناصرو محمد علي** منافس **تشاندا** على إقطاعية الكرناتك، فنصبه أميراً، وعوضهم التدخّل القليل من المكاسب التجارية، لكنه أذلّ الفرنسيين وكسب لهم حليفاً قوياً.
- في البنغال، دعمت الشركة البريطانية **غاسيتي بيجوم** ومموليها ضد **سراج الدولة**، فانتهى الأمر بسيطرة الأخير على **قلعة فورت ولیم** في شوال ١١٦٩هـ / يونيو ١٧٥٦م واعتقال عددٍ من موظفي الشركة.
- استغلّ الإنجليز ضعفهم العسكري واستنهاضهم للخطة فاستعانوا ب**مير جعفر** وعدد من الرأسماليين الهنود، فمهد ذلك لانقلابٍ لاحق يُسقط **سراج الدولة** ويُثبت النفوذ البريطاني في البنغال.
- عند تأسيس المراكز التجارية الأوروبية على السواحل الرئيسية للهند، نشأت طبقة قوية من الرأسماليين الهنود التي حصلوا على مكاسب عظيمة من التجارة مع التجار الأجانب.
- هذه الطبقة كونت لنفسها في **سورات** مكانة عالية (رفعة وعزة جاه)، ووصل نفوذهم السياسي لشأن كبير لأنهم كانوا يتوسطوا للشركات الأوروبية عند الحكام المغول منذ عام ١٠٧٣هـ / ١٦٦٢م.
- من بين الجماعات دي كانت جماعة **أنا نا جلا انجايلاس** وجماعة **يا تشايا مود اليراس**، وهي كانت عبارة عن مدارس تجارية مكونة من رجال لهم قوة ونفوذ عظيمين.

- المجتمع التجاري في شمال الهند اتجمع في مدن زي **مرشد آباد** و**كلكتا** بسبب نمو تجارة البنغال في القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي.
- في البنغال، ظهر مليونيرات المارواري اللي كانوا نظير طبقة الكومبرادور في شنغهاي بعد كده.
- بالرغم من إن القواد والنواب كانوا بياخدوا منهم أحياناً بعض المال، إلا إن القوة والسلطة الفعالة على الحياة الاقتصادية للولاية انتقلت من أيدي الأمراء المغول لطبقة **بانيا (Bania)** من الرأسماليين اللي كانوا بيُدهنوا الأمراء في بلاطاتهم ويضنوا عليهم بما في أكياسهم.
- نشوء الطبقة دي المرتبطة مصالحها الاقتصادية بالتجار الأجانب، واللي في دمها كراهية موروثه للحكم الإسلامي، كان عامل مهم جداً في تاريخ الهند وآسيا بوجه عام.
- التغير ده معناه حدوث تحول كبير في تكوين آسيا السياسي والاقتصادي.
- اقتصاد الهند كان زراعي أساساً، بيعتمد على ما تنتجه الأرض، والإنتاج الصناعي كان مخصص بشكل رئيسي للاستهلاك المحلي.
- القوة تركزت في يد طبقات مالكة الأرض ورجال الطبقة العسكرية (الجاجيردار) اللي كانت تعتمد على الأرض وملكيته.
- النظام التقليدي ده استمر لمدة قرنين تحت تأثير اقتصاد تجاري قائم على التجارة البحرية، لكن تجارة التوابل ما أثرتش على اقتصاد القسم الداخلي الأكبر من الهند.
- في القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي، حصل تغيير في تكوين التجارة الهندية.
- الطلب اتجه بشكل كبير لبضائع هندية مصنعة زي **البفتة** و**الموسلين (الموصلية)** وغيرها، وكمان المحصولات التجارية زي **حب الخردل** و**القنب**.
- فاضت محاصيل وادي الكنج الغنية لمزارع البنغال عبر تجارة المارواري اللي انتشرت مكاتبهم في شمال الهند.
- المارواري أخذوا القوة الفعالة في البلاد، وزاد نفوذهم في البنغال خاصة تحت زعامة **جاجات سيث**، اللي كان غني جداً وعنده شهرة كبيرة لدرجة إن أساطير اتقالت عنه في الهند.
- سراج الدولة أهان جاجات سيث علناً، فرد عليه جاجات سيث بإنه دخل مفاوضات مع شركة الهند الشرقية في كلكتا عشان يعمل ثورة في القصر.
- الإنجليز استعانوا بقوتهم البحرية اللي كانت جاية لهم من مدارس، واستردوا حصن **فورت ولیم** وعقدوا صلح مع سراج الدولة.
- سراج الدولة حاول يتجنب الدخول في حرب مع الإنجليز، وكان ممكن الأمر يقف عند كده.
- لكن الإنجليز استغلوا الفرصة خاصة بعد نجاح مدير شركة الهند الشرقية **كلایف** في استمالة القائد **جعفر خان** برشوة ٣ ملايين روبية، وكمان استفادوا من وسطاء التجارة الهنود في البنغال بقيادة **جاجات سيث**.



- بعد ما تأكد كلايف من مساعدتهم، نقض الصلح وراح يقاتل سراج الدولة بقيادة جيش حوالي ٣ آلاف جندي، منهم قوة إنجليزية بين ٤٥٠ لـ ٩٠٠ جندي.
- رغم إن سراج الدولة كان عنده عدد أكبر، لكن كلايف كان قائد موهوب وعارف طرق الحرب الحديثة.
- كمان الخيانة لعبت دور مهم، لما اعتذر **مير جعفر** لما طلبوا منه ينضم لقوات سراج الدولة بدعوى تحالفه مع أمير البنغال.
- الخيانة دي ضمنت النصر للإنجليز في معركة بلاسي في شوال 1170هـ / 1757م.
- بعد هزيمة سراج الدولة في معركة بلاسي، حاول الأمير المغولي **علي جوهر بن عالمكير** يعيد الموقف لصالحه.
- جمع جيش ضخّم عدد أفراداه حوالي ١٠٠ ألف جندي، وخرج به إلى بتنا مع **محمد قلي خان** نائب ولاية الله آباد.
- في بتنا، التقى بالجيش بقيادة **ميران خان** ابن **مير جعفر**، الحليف البريطاني، وحدثت معركة كادت تنتهي بنصر لجند الدولة.
- لكن نقص المؤن وسحب بعض الأمراء لصفوف الأعداء أو عودتهم لبيوتهم تسبب في هزيمة الأمير علي جوهر واضطراره لمهادنة خصمه.
- معركة بلاسي والمفاوضات التي سبقتها اعتُبرت صفقة تجارية، حيث قام وسطاء التجارة الهنود ببيع النواب لشركة الهند الشرقية.
- قادة النواب المتواطئين مع أمراء التجارة الهندوكيين والحلفاء البريطانيين لم يقاتلوا بجدية.
- القائد الخائن **مير جعفر** أصبح حاكم البنغال كعقاب على خيانتة لمولاه.
- معركة بلاسي لم تمنح شركة الهند الشرقية حكم البنغال أو قوة عسكرية حقيقية، لكنها جعلت الشركة زامندار (مالك الأرض) للحي المعروف باسم الأرجنات ٢٤، والحاكم أصبح تحت سيطرة الشركة، شخص ضعيف يمكن استغلاله.
- البريطانيون ضاقوا ذرعاً بـ **جعفر خان** بعدما اكتشفوا تواطؤه مع الهولنديين لمحاولة إنزال قوات تحمي مصالحهم التجارية.
- خلعه بحجة تقدمه في السن، وأعطوه معاشاً، وعينوا بدلاً منه زوج ابنته الأمير **علي قاسم**.
- حاكم البنغال الجديد (علي قاسم) رفض أن يمشي على رغبة المستعمرين وعارض رفع الضرائب على بضائعهم، خاصة بعد أن رفعوا إعفاءً خاصاً لأعضاء جاليتهم.
- علي قاسم استولى بالقوة على **بتنا** ومؤسساتها ومصالحها البريطانية.

- رد البريطانيون بإرسال قوات من كلكتا لتطويق بتنا.
- علي قاسم هرب بعد هزيمته على يد نواب أوده، لكن البريطانيون قبضوا عليهما في بكسر نهاية عام 1177هـ / 1764م.
- بعد ذلك دخل البريطانيون الله آباد، وكورنار، وغيرهم من المناطق.
- في موقعة معينة، استسلم سلطان دلهي المغولي شاه علم (توفي بين 1173 هـ / 1202 هـ - 1295 - 1788م) للبريطانيين.
- البريطانيون تنازلوا له عن الله آباد وما حولها، وضمنوا له معاشاً قدره مليونان وستمائة ألف روبية.
- مقابل ذلك، أطلق يد البريطانيين في جمع الخراج من البنغال، بيهار، وأوريسه، المناطق الغنية بالثروات.
- شاه علم اعترف بسيادة البريطانيين على هذه الأقاليم.
- تم إعادة معظم أراضي وزيره شجاع الدولة (توفي 1188 هـ / 1774م) له، مقابل دفع خمسة ملايين روبية للبريطانيين.
- بهذا توطد نفوذ الإنجليز على حساب النواب، الذين فقدت سلطتهم وأصبحوا يعتمدون على سلطات شركة الهند الشرقية في كلكتا.
- بعد مرور عشر سنوات من تولي الشركة جمع الإيراد الديواني للبنغال، كانت كل جهودها موجهة للتهب والسرقة.
- وصف ريتشارد بكر، موظف في الشركة، الوضع في رسالة إلى لندن عام 1183 هـ / 1796م، قائلاً:
  - أحوال الناس في البلاد أصبحت أسوأ مما كانت عليه قبل تولي الشركة جمع الإيراد الديواني.
  - البلاد التي كانت تزدهر تحت أسوأ الحكام، أصبحت على شفا الدمار.
  - أصحاب الأملاك الوطنيين اشتكوا من السادة الإنجليز وانتشار المخاوف التجارية في كل مكان.
  - في كل قرية من ولاية البنغال، يجبرون الفلاحين على بيع حبوبهم ومنسوجاتهم بثمان بخص، ثم يبيعونها بأسعار مرتفعة لأصحاب الدكاكين.
  - بهذا النظام، لم يبق شيء تقريباً في البلاد دون استغلال أو خراب.
- في بلاد الهند ظهرت دولة جديدة، مبنية على استغلال الناس بشكل قاسي جداً، والدولة دي كان ليها سيادة قوية على البحر، بحيث ماكانش في منافس ليها في السيطرة البحرية.
- الشركة الإنجليزية قدرت تركيز قوتها في أي مكان على الساحل بسهولة، لكن مع ذلك، ماينفعش نفكر إن الشركة بقت منافس قوي للسلطة الحقيقية في الهند.

- الإنجليز ثبتوا أقدامهم في البنغال وأوده بعد انتصاراتهم في معارك بلاسي وبكسر.
  - سنة ١١٨٠ هـ / ١٧٦٦م، عملوا معاهدة مع نظام حيدرآباد، كان الهدف منها دعم بعضهم البعض في مواجهة أي عدوان، لكن الهدف الحقيقي كان تحجيم طموحات أمير ميسور في الجنوب الغربي، الذي كان قوي لدرجة إنه فرض شروط صلح وهو واقف عند حصن جورج سنة ١١٨٣ هـ / ١٧٦٩م.
  - كلايف، القائد الإنجليزي، كان ساب الهند قبلها بعامين، وجاء مكانه وارن هستنجز، الذي حاول يثبت وجود الإنجليز في الأراضي التي سيطروا عليها، ينظم الإدارة بشكل حديث، ويرتب الدفاع.
  - الشركة كانت في حالة فوضى واضطراب، فبريطانيا أمدتها بقرض كبير وأخضعتها لإشراف مباشر.
  - عينت بريطانيا حاكم عام للهند يكون مسؤول قدامهم عن الإدارة، وأنشأت محكمة عليا في كلكتا لمراقبة القضاء في الأراضي التي تحت سيطرتهم.
  - المرهتيا، التي كانت من أقوى القوى في الهند، استعادوا جزء من قوتهم ونشاطهم، وحاولوا يغزوا شمال الهند ثاني بمساعدة الفرنسيين التي كانوا متحالفين معاهم.
  - الإنجليز واجهوا المرهتيا بالحرب، ونجح هستنجز يهزمهم ويستولي على كواليار، أحد أقوى معاقلهم.
  - اضطر المرهتيا يوقعوا صلح اسمه ميثاق وادجون سنة ١١٩٣ هـ / ١٧٧٩م.
  - بالرغم من كده، هستنجز فهم إن مواجهة قوة المرهتيا بشكل مباشر حاجة كبيرة على الشركة، وركز على فصل القوى الاقطاعية القوية عن الحكومة المركزية في يونا، زي راجانا جبور التي كان له سيطرة كبيرة على مصالح المرهتيا في الشمال.
  - بعد ما استمرت الإدارة في البنغال حوالي 20 سنة تحت حكم الإنجليز، خصوصاً في عهد كلايف، اتحولت من دولة لصوص لـ حكومة قوية ومنظمة في عهد هستنجز وبعده اللورد كورنواليس.
  - انسحاب الأميرال سفرن، الذي كان مسؤول عن البحرية الفارسية في المحيط الهندي، خلّى الإنجليز يسيطروا تماماً على البحر، وده منحهم تفوق عسكري كبير في نهاية القرن. التفوق ده كان كافي مش بس للسيطرة على البنغال، لكن كمان للتمدد في الولايات الصغيرة في الهند.
  - منطقة الكرناتك دخلت تحت نفوذ الإنجليز، وأوده بقت إقليم تابع لهم.
  - في نهاية القرن، كان فيه 3 قوى رئيسية بتواجه الإنجليز:
1. المرهتيا في الأجزاء الغربية والوسطى من الهند.
  2. نظام حيدر آباد الذي يمتلكه كانت بتغطي هضاب الدكن.
  3. سلطان تيبو الذي كان حاكم ميسور في الجنوب.

- تيبو كان محاصر في قلعته في سرنغابتم سنة 1207 هـ / 1792 م بقيادة كورونواليس، قائد شركة الهند البريطانية، واضطر يوافق على مهادنتهم ويتنازل عن نصف أراضيهم.
- بعدها، لما جه اللورد مورننجتون (اللي اتسمى بعد كده المركز ولسلي) سنة 1213 هـ / 1798 م كحاكم عام للهند، كان هدفه الأول هو تدمير قوة المرهته، وتحويل السلطة العليا في الهند بالكامل للشركة البريطانية.
- علشان يحقق الهدف ده، كان لازم يسيطر على ميسور أولاً علشان يهاجم المرهته من الجنوب، وكمان يضمن نظام حيدر آباد يفضل حيادي. ده كان علشان يضعف قوة الفرنسيين اللي نظمها ريمون ويضعف الحكومة المركزية للمرهته عن طريق إشعال الفتنة في يونا، عاصمة دولتهم.
- في الوقت ده، انتصارات نابليون بوناپرت في أوروبا زودت من عزيمته تيبو، والفرنسيين رجعوا لهم نفوذ ثاني في حيدر آباد، واتفقوا مع أمير ميسور على تحالف.
- الفرنسيين ساعدوا في تدريب جيوش ميسور وحيدر آباد، وبناء جيش قوي وبحرية عظيمة.
- لكن الإنجليز ولزلي كان ذكي جداً، ورجع نظام حيدر آباد تحت نفوذ الإنجليز، وخلاه يطرد الفرنسيين اللي جابهم لتدريب جيشه، واستبدلهم بضباط إنجليز.
- الإنجليز بدأوا يلفقوا أسباب علشان يتخانقوا مع حاكم ميسور، سلطان تيبو. بعتوله دعوة ببعد الفرنسيين اللي معاه ويقطع علاقته بفرنسا.
- لما تيبو رفض، الإنجليز هاجموا معسكر مدارس وقاتلوا معاه قتال عنيف في قلعته "سرناغابتم". في المعركة دي، السلطان تيبو اتقتل وهو بيحارب في الميدان، وكان آخر أمير مسلم قوي واقف ضد الإنجليز في الهند.
- بعد موته، ميسور بقت تحت حكم الإنجليز، وجابوا طفل من الأسرة الهندوكية اللي حكمت قبل كده، وخلوه حاكم رسمي لكن تحت رقابة لجنة وصاية إنجليزية.
- ولسلي دفع قوات الشركة للتمدد لغاية قرب موطن المرهته، وكافأ نظام حيدر آباد بضم أراضي له، وده خلا نظام حيدر آباد يبقى مجرد أمير تابع فعلياً.
- ولسلي حس إنه يقدر يتحدى المرهته، فعمل معاهدة مع بيشوا باجي راو، اللي كان خائن وخذ مساعدة الإنجليز علشان يحمي نفسه من منافسينه في العاصمة يونا سنة 1218 هـ / 1803 م، وبالمقابل اعترف بيشوا بسيادة الإنجليز.
- الإنجليز استفادوا من الانقسامات اللي كانت بين المرهته، وشراء سكوت زعماء ناجبور والكجرات بالرشاوى علشان يركزوا على طوائف ثانية.
- لما ثار زعماء بيت "سندھيا" و"بهونسلا" ضد الإنجليز، خاضوا معارك عنيفة في منطقة الدكن عند أساي، لكن في الآخر انهزموا وخضعوا لشروط الإنجليز.
- الإنجليز دخلوا دلهي، وضاعت أملاك سندھيا في الشمال والشرق من جمنه، وانتقلت الأراضي الواقعة بين الكنج وجمنه ليد الإنجليز.

- الإنجليز سبوا بعض الأراضي للمرهته، وده سبب مشاكل مع الراجبوت.
- لما عصابات بنداري المرهته بدأت تسبب مشاكل في إقليم بهار، الشركة جابت جيوشها بقيادة الماركيز هستنجر، ودمرت قوة المرهته في بونا، وأجبرت زعماء المرهته على الاستسلام.
- الإنجليز سمحوا لبعض صغار زعماء المرهته بالاستقرار في إمارات مالوه والكجرات، وضمت ممتلكات البيشوا لرئاسة بومباي، وبسطوا سلطانهم لحد نهر ستلج.
- سنة 1233 هـ / 1818 م، الشركة البريطانية بقت صاحبة السلطة العليا في بلاد الهند.
- بقت تملك بشكل مباشر وادي الكنج، دلهي، موطن المرهتها في إقليم الدكن، والمنطقة المطلة على البحر العربي.
- كمان بقت مسيطرة على المناطق الساحلية الممتدة من البنغال للجنوب.
- الجزء الداخلي من الهند كان خاضع لأمرأ تحت الحماية البريطانية.
- من بين الأمراء دول، سندهيا كانت تمتلك دولة مستقلة لكنها أضعفت لما الشركة أخذت منها إمارات الراجبوت.
- مملكة السيخ نمت وراء نهر ستلج، وتمتد من ممر خيبر غرباً لجلجلت شمالاً، ولولاية السند جنوباً.
- الشركة كانت تراقب نمو مملكة السيخ بحذر شديد لأنها كانت قوة كبيرة وصعب تحديها.
- البريطانيون ماحبوش وجود مملكة هندية مستقلة قوية فابتدوا نفس الخطة اللي استخدمها ولسلي مع المرهتها:
  - سنة 1259 هـ / 1843 م، سرحوا قوات سندهيا الضخمة.
  - سنة 1260 هـ / 1844 م، فتحوا ولاية السند لضرب السيخ من الخلف.
  - ولاية كشمير قدمت رشوة لراجا جولاب سنغ أميرجمو، قائد السيخ الأقوى.
  - استغلوا فرصة اعتداء السيخ على أراضي بريطانية كذريعة لإعلان الحرب.
- بعد موت أمير السيخ رنجيت سنغ، شنوا حملتين دمويتين على السيخ في الكجرات.
- سنة 1265 / 1849 هـ، هزموا آخر مملكة هندية قوية، وضموا كشمير والبنجاب.
- جردوا قوات السيخ من أسلحتها، وصرفوا رجالها للعمل في المزارع.
- بذلك، حدود الأملاك البريطانية في الهند بقت متجاورة، وسهل عليهم الدفاع عنها.
- في حوالي قرن، البريطانيون أسسوا سلطتهم بالسيف من السند للبراهما بوترا، ومن الهملايا لرأس قومورين.

- سمحوا ببقاء بعض الممالك كأقاليم تابعة ضعيفة مثل: كشمير، جوالور، حيدر آباد، بارودة، ترافانكور، وولايات الراجبوت.
- كمان أقاموا إمارات صغرى إقطاعية منفصلة عن الولايات الكبرى، كلها تحت سلطان البريطانيين.
- الشركة البريطانية بقت تحس إنها سيد الهند بلا منازع.
- برئاسة اللورد دالهسي، بدأوا يبنوا نظام إداري موحد وعصري.
- الشعب الهندي رغم الغلبة البريطانية، ماخضعش بالكامل ولسه قاوم.
- قاد المقاومة ببشاوات المرهتها اللي كانوا بيستخدموا اسم السلطان المغولي ورمزه عشان يرفعوا النير الأجنبي.
- الثورة الوطنية دي حصلت سنة 1174 هـ / 1858 م، واللي البريطانيين سموها "الفتنة الهندية".
- دي كانت آخر محاولة من الهيئات الحاكمة القديمة (المرهتها والمغول) لطرده البريطانيين.
- الثورة اتكبت بعنف شديد بعد 18 شهر من قتال متقطع.
- سنة 1175 هـ / 1858 م، شركة الهند الشرقية اتلغت رسميًا، والحكومة البريطانية أخذت الإدارة المباشرة للهند.
- من الهند، بدأت الحكومة البريطانية سياسة توسعية عدوانية في الشرق.
- سنة 1209 هـ / 1795 م، أخذوا ملقا، وبعدها رجعوا فتحوها سنة 1222 هـ / 1807 م.
- انتزعوا جزيرة جاوة من الهولنديين، لكن رجعوها ثاني بعد معاهدة فيينا سنة 1230 هـ / 1815 م.
- السلطات البريطانية في الهند ما كانتش بتحس إنها إمبراطورية إلا بعد القضاء على قوة المرهتها سنة 1233 هـ / 1818 م.
- اللورد هاستنجز شجع رافلز ياخذ جزيرة سنغافورة من سلطان جوهر لشركة الهند الشرقية لضمان مرور السفن البريطانية للصين، وكانت سنغافورة موقع استراتيجي مهم.
- بورما كانت مجاورة للهند، فالبريطانيين اهتموا بيها.
- سنة 1198 هـ / 1784 م، البورميين فتحوا ولاية أراكان.
- حصلت حوادث على الحدود بينهم وبين البريطانيين.
- سنة 1238 هـ / 1823 م، جاءت فرصة لاختبار القوى بين الطرفين.
- محاولات البريطانيين لغزو بورما فشلت في البداية بسبب انتصارات القائد البورمي "ماها بانولا".

- البريطانيون نظموا حملة واحتلوا رانجون، وبدأوا في التقدم نحو آفا.
- في نهاية الحرب، ملك بورما اضطر يتنازل عن أراكان وتناسيريم للبريطانيين، ودفع تعويض كبير.
- الشركة البريطانية ما روتش ظمأها للفتح، ودورت على سبب جديد للغزو.
- جالهم شكوى من بريطاني اسمه لويس طالب تعويض 920 روبية عن إهانة وغرامة من سلطات الموانئ البورمية.
- اللورد دالهوسي، مدير الشركة، دخل الموضوع قدام محكمة آفا، وبعت أسطول بحري بقيادة القومودور لامبرت لفرض قوة وضغط.
- القومودور كان متعجل ومش يحب المفاوضات، فاستولى عنوة على سفينة بريطانية، وكده بدأ التصعيد.
- بعد كده، دالهوسي زود طلباته:
- تعويض أقل من ألف جنيه، مع اعتذار من حاكم رانجون على إهانة الضباط البريطانيين.
- بعدين طلب اعتذار من وزراء الملك.
- بعدها طلب غزو الأراضي البورمية وطلب تنازل بيجو كتعويض وإصلاح للأضرار.
- الحرب البورمية الثانية انتهت بطريقة غير رسمية بضم بيجو بناءً على قرار دالهوسي، من غير توقيع معاهدة رسمية أو وقف رسمي للأعمال العدائية.
- ديون قيمتها 620 جنيه اتنسيت وسط ملايين الخسائر اللي تحملتها الخزانة الهندية.
- دالهوسي عبر عن نواياه العدوانية بعبارة تحذيرية: "لو استمرت أعمال العدوان، هتؤدي لتقويض دولة بورما نهائياً، والقضاء على الملك ونفيه."
- وفعلاً بعد 33 سنة النبوءة اتحققت، وقوضوا دولة بورما، ونفوا الملك وبطانته.

### الهولنديون :

- الحكم الهولندي في إندونيسيا لحد منتصف القرن الـ 12 هجري / 18 ميلادي كان محدود جداً، ومتركز على إدارة مؤسسات وحصون متناثرة حوالين جاكارتا اللي سماها الهولنديين "باتافيا".
- رغم إن في دول كبيرة زي مملكة ما تارام وسلطنتي أتجه وترتات وبعض الإمارات الصغيرة كانت لسه مستقلة اسمياً، لكنها كانت ضعيفة بسبب اضطرابات داخلية وتأثير التغيرات الاقتصادية.
- الهولنديين ما دخلوش قوي في جزر زي بالي ولمبوك.

- في جزيرة سومطرة، كان في سلطنتين تابعتين لباتافيا وهم باليمباج وجامبي، وباقي البلاد كانت مستقلة سياسياً، لكن الشركة الهولندية احتكرت تصدير التوابل.
- ما وصلوش لحكم جزيرة بورنيو الكبيرة بسهولة، وما قدروا يوقعوا معاهدة مع سلطان بانجير مازن إلا سنة 1170 هـ / 1756 م.
- الهولنديين من زمان فهموا إن نظام الحكم غير المباشر بيكلفهم أقل ويخلي الاستغلال أسهل، فسمحوا للسلطين بحروب بينهم وظلم الرعايا طالما الشركة تحتكر التجارة.
- السلطين استغلوا موارد جزرهم، والهولنديين كانوا مستترين وراءهم.
- لكن النظام ده بدأ ينهار لما حصل انحلال في الولايات اللي بتحكم بنظام غير مباشر، واحتاجت الدولة (الهولندية) تتدخل.
- من سنة 1117 هـ / 1705 م، الشركة بدأت تدعم النظام الملكي في ماتارام بشرط إن السلطان يورد لهم أرز بالسعر اللي هما عايزينه.
- النظام ده، اللي كان خليط بين استقلال سياسي وتبعية اقتصادية، أدى لانتهيار الإدارة في الدولة.
- مملكة ما تارام كانت دايماً في حروب مع رؤساء جزيرة بالي، وكمان كانت بتواجه ثورات من أفراد الأسرة المالكة وأصحاب الأراضي اللي كانت أموالهم بتروح عشان يدفعوا طلبات الهولنديين.
- الهولنديين تدخلوا عشان يدعموا الحكام الموالين ليهم ويقضوا على المعارضين، وبكده كانوا دايماً بيغيروا تحالفاتهم حسب مصالحهم.
- كانوا بيستخدموا سياسة "الفرق تسد"، يعني "يسلحوا الأب على ابنه، والابن على أبوه"، وبيغيروا تحالفاتهم على حسب الظروف.
- مدير الشركة الهولندية اللي اسمه فان إمهوف هو اللي بدأ سياسة الاستيلاء المباشر على الأراضي، وبدأ يقلل من استقلالية السلطانات السياسية.
- سنة 1156 هـ / 1743 م، الشركة استولت على كل المناطق الساحلية في شمال جاوة، وسيطرت تماماً على الموانئ البحرية وأراضي ممالك زي بلامبورجان.
- بعد كده توجهوا لـ "ما تارام" وبدأوا يغذوا الحرب الأهلية هناك، وساندوا الحاكم الشرعي ضد أقاربه الثائرين، وبعدين قسموا الدولة.
- الحكام الجدد كانوا بس على الورق، والسلطة الحقيقية كانت في إيد الشركة.
- سنة 1168 هـ / 1755 م، جاوة اتقسمت لخمس دول صغيرة: بانتام، تشيريبون، دجوك جاكارتا، سورا كاترا، ومانجكونا جارا.
- في بانتام بس اللي فضل فيها استقلال نسبي، وكانت سيدة اسمها راتوسجا ريجا ليها نفوذ كبير على السلطان.



- حصلت ثورة ضدها بقيادة كياى تايا، اللي استغل مشاعر السكان الدينية، فالهولنديين تدخلوا، وخلعوا السلطان وحطوا واحد تابع ليهم.
- لما جه سنة 1173 هـ / 1760 م، الهولنديين كانوا بقى مركز قوتهم في جاوة قوي، لكن في سومطرة وباقي الأقاليم اهتمامهم كان بس بالتجارة.
- سلطنة اتجه فضلت مستقلة بشكل نسبي، رغم إنها كانت مضطربة.
- في المناطق الخارجية، الشركة كانت بس بتحتكر التجارة، وكان حكم الهولنديين السياسي هناك اسمي.
- مع الوقت، بدأ النفوذ الهولندي يتوسع في كل المناطق، لحد ما بقى الهولنديون مش بس محتكرين التجارة، لكن هم أصحاب السيطرة الفعلية على كل جزر إندونيسيا.
- السر الحقيقي ورا سرعة توسع الهولنديين مش بس الطموحات السياسية بتاعتهم، لكن تدخل البريطانيين كان له دور كبير.
- سنة 1210 هـ / 1759 م، فرنسا قامت بثورة، والأراضي المنخفضة (هولندا) اتبعت نفس الطريق.
- السلطات في باتافيا (عاصمة الهولنديين في جاوة) خافت من انتشار الأفكار الثورية في مستعمراتهم.
- سنة 1213 هـ / 1789 م، الحكومة الهولندية ألغت مرسوم الشركة وحطت مستعمرة إندونيسيا تحت إشراف الدولة مباشرة.
- نفس السياسة الاستعمارية استمرت، وكانوا مقتنعين إن "الحرية والمساواة" مش ممكن تطبيق في الهند الشرقية طالما الأمن قائم على استمرار الخضوع.
- كمان الحكومة ما كانتش مستعدة تلغي الرق، وادعت إن الإصلاح لازم يتأجل لحد ما السكان يطلعوا لمستوى حضاري أعلى.
- الهولنديين أقاموا نظام بطش وإرهاب ونهب لثروات أندونيسيا واستغلال خيراتها بشكل بشع.
- المؤرخين حتى دعاة الاستعمار أنفسهم اتفقوا على الحقيقة دي.
- في جزر ملكا، التدمير والمقاومة والانتقامات كانت القصة المتكررة.
- كاتب إنجليزي وصف كيف الهولنديين شجعوا ملك ترنات على حروبه عشان يشنت شعبه عن إنتاج القرنفل.
- في بانده، استبدلوا الفلاحين الأحرار بعبيد (عمال أرقاء).
- قطعوا إمدادات الأرز عن جاوة، واضطر الناس ياكلوا الساجو اللي تغذيته ضعيفة، ومات كثير منهم.
- الهولنديين استوردوا عبيد من أماكن بعيدة زي أراكان، كمان الجزر اللي مش بتنتج أكل كانت بتسرق العبيد من جزر تانية مقابل الأرز.

- كوين، مؤسس باتافا، استمر في سياسة قاسية مبنية على القتل والإجرام، وكتبوا الهولنديين أنفسهم إنه يستحق الإدانة.
  - كوين كان شايف إن كل الموجودات في البلاد ملك للسيد (الملك)، والقانون هو إرادة الملك، والملك هو الأقوى.
  - مذهب كوين ده بقى أساس تعامل الهولنديين مع أهل إندونيسيا لمدة حوالي قرن.
  - الهولنديين ماكانوش شايفين إن عليهم أي التزام أخلاقي تجاه السكان الأصليين.
  - هدفهم كان تحقيق أكبر أرباح بأي وسيلة، سواء أخلاقية أو لا.
  - تجارة التوابل وخاصة القرنفل جابت لهم أرباح ضخمة جداً، زي مكسب سفينة ماجلان اللي وصل لـ ٢٥٠٠٪ من شحنة القرنفل.
  - في بداية القرن الثاني عشر الهجري (القرن 12 ميلادي) بدأت أرباح الهولنديين من القرنفل تقل.
  - دول تانية شجعت زراعة القرنفل في الهند وأماكن تانية بسبب احتكار الهولنديين لحقوق أهل إندونيسيا.
  - اكتشفوا إن للقهوة سوق كبيرة جداً في أوروبا وإن الطلب عليها لا ينتهي.
  - دخلت شجرة البن إلى جاوة من ساحل ملبار في جنوب الهند في بداية القرن.
  - خلال سنوات قليلة، أصبح البن من أكبر منتجات الجزيرة.
  - الهولنديين كانوا قلقانين من ثراء الفلاحين بسبب زراعة البن، وده اتسجل في وثائقهم.
  - هدف الشركة كان منع تمتع أهل جاوة بأي رغد وجمع أكبر قدر من ثروة الجزيرة لأنفسهم.
  - اتبعوا سياسة فيها 3 عناصر رئيسية:
1. تخفيض جبري في أسعار البن في باتافيا.
  2. تحديد كمية الزراعة المطلوبة من الفلاحين.
  3. نظام غش واضح، حيث المنتجين كانوا بيضطروا يسلموا كمية كبيرة من البن بسعر قليل جداً.
- مثلاً: كانوا يسلموا من 240 لـ 270 رطل بن مقابل سعر 125 رطل فقط، وبعد التخفيضات الفلاحين بياخدوا سعر يساوي 14 رطل فقط تقريباً.
  - الفلاحين اتأثروا ورفضوا زراعة البن بسبب الغش والنهب في أرباحهم.
  - الأقيال (الوكلاء الاندونيسيين للشركة) ماكانوش مهتمين أو متحمسين لزراعة البن.

- الهولنديين أجبروا الفلاحين والأقبايل على زراعة البن وتسليمه بسعر محدد.
- الشركة كانت بتعتبر نفسها ورثة حقوق السيادة للسلطين، وده بيديها الحق في الملكية الكاملة للأرض وحق استثمارها.
- الأقبايل والفلاحين كانوا يعتبروا وكلاء للشركة فقط، وجاوة كانت بالنسبة لهم مزرعة بن ضخمة مملوكة لهم.
- البن كان سلعة محتكرة، وبحود سنة 1174 هـ (1760م) تم تكليف الأقبايل بالزراعة تحت إشراف موظف هولندي.
- كمان عُين ضباط صف اسمه "جاويشية البن" عشان يضمّنوا إن الأقبايل والفلاحين مايهملوش الزراعة.
- النظام كان منظم جداً وكأنها مزرعة واحدة كبيرة، والشركة كانت بتجمع البن وتبيعه بنفسها.
- نظام الضياع الكبرى اللي دخله الهولنديين أثر بثورة صامته وبعيدة المدى في علاقة الهولنديين بالاندونيسييين.
- قبل النظام ده، الهولنديين كانوا بس تجار بيشتروا توابل وأرز من أندونيسيا ويبيعوهم بأرباح، وكان عندهم احتكار بس مش تدخل مباشر في حياة الأهالي.
- النظام الجديد اتحول لاقتصاد ضيعات كبيرة بيستغل العمال وبيتحكم في رزق الأهالي وبيشرف عليهم بشكل كامل.
- جزيرة جاوة بقت مزرعة ضخمة للشركة اللي كانت تعتبر نفسها صاحبة السيادة على سكانها.
- العلاقة بين الهولنديين والاندونيسييين بقت زي علاقة صاحب ضيعة بعمال أجرة (كولية)، بيستخدم العامل بطريقة فيها سلطة كاملة، حتى حياة العامل كانت بيديه.
- العمال ماكانوش ليهم أي حقوق حتى اسمية، ولا يقدرُوا يلجأوا لأي جهة قضائية أو تنفيذية.
- ده كان وضع غير مسبوق في التاريخ، لما شعب كله يتحول لأجراء ضيعات كبرى ويتحكم فيهم رؤساء عمال ومشرفين يجبروا الناس على العمل قهراً.
- الظلم كان بيُنَفَّذ عشان يستخلصوا تعب الناس ويخطفوا ثروات البلاد ويرسلوها لأماكن بعيدة عشان السادة الأغنياء يتمتعوا بيها بعيد عن معاناة الفقراء.
- الأقبايل كانوا أدوات التعذيب اللي بيستخدمها الهولنديين لتنفيذ السياسة دي بلا رحمة.
- المدير العام كان بيعين الأقبايل، وكان الهولنديين يحترموا عادة الوراثة في تعيين الأقبايل لكن كانوا بيعتبروا الفلاح والأرض ملك ليهم.
- فرضوا على الناس كلهم العمل بالسخرة في مزارع البن.
- حتى الأقبايل ماكانوش مسموح لهم يثروا.

- اخترعوا وسيلة جديدة، وهي منح قوميسير الشؤون الوطنية اللي ببشرف على الأقيال قروض بالربا الفاحش.
- القروض دي كانت لازم تُسد وقت تسليم محصول البن، وكانت الديون كبيرة لدرجة إن البن اللي يسلموه مايكفيش حتى يغطي الفائدة.
- لذلك، لا العمال الفقراء ولا الأقيال المشرفين عليهم كانوا بيكسبوا أي أرباح.
- نفذوا سياسة صارمة لمنع الإندونيسيين من جمع الثروات بكل دقة وحزم.
- سكان جاوة كانوا بيعانونا من إذلال شديد، لكن الإسلام دخل في حياتهم وأعطاهم روح الرجولة والقوة.
- الإسلام استقر في مراكز التجارة الكبيرة وفي بلاطات الحكام مع وصول البرتغاليين، ومحاولات البرتغاليين لتنصير السكان فشلت.
- مع نهاية القرن العاشر الهجري (القرن السادس عشر ميلادي) معظم أهل جاوة وسومطرة قبلوا الإسلام كدين لهم.
- سقوط مملكة بالامبانجان في شرق جاوة عام ١٠٩٤ هـ / ١٦٣٩ م أمام سلطان ما تارام قضى على الهندوسية المنظمة في جاوة.
- الإسلام وصل لجاوة أصلاً عن طريق التجار الهنود من الجوجرات، لكن بعد كده وصل له العلماء والدعاة من الحجاز ومن كل أنحاء العالم الإسلامي مع الحجاج الأندونيسيين.
- من سنة ١٠٤٠ هـ / ١٦٣٠ م بدأت الدعوة الإسلامية تزداد قوة، وظهر نفوذ الزعماء الدينيين، والناس بدأت تتبعد عن التقاليد الهندوسية، وكمان نظمت المقاومة ضد العدوان المسيحي.
- اجتماعياً، الناس استجابوا لتعاليم الإسلام وخاصة في الأمور الشخصية زي الزواج والطلاق والمواريث.
- سياسياً، الحركة الإسلامية كانت بمثابة مقاومة للسلطة الاستعمارية، وظهر شيخ عربي حمل لقب سلطان وولي مكة من الدولة العثمانية، وكان ده دعم كبير للحكام المحليين.
- السلطان عبد الفاتح في بانتام كان مصر على جعل دولته مركزاً للنشاط الإسلامي، وأرسل ابنه للحج واتخذ خطوات للتواصل مع الدولة العثمانية.
- ابن اسكندر جمع أسطول لمحاربة الهولنديين وأعلن الجهاد ضدهم.
- الشيخ يوسف، الأندونيسي اللي اتعلم في مكة، كان زعيم الحركة الإسلامية وأحد أولياء الله الصالحين.
- السلطان أوركزيب (أورانجريب) سلطان الهند كان داعم قوي للحركة الإسلامية وأرسل دعاة ليشجعوا الناس على مقاومة المحتل، وكان له تأثير سياسي واضح.
- الهولنديين اضطروا يطلقوا سراح دعاة اعتقلوهم بسبب الاحتجاجات.

- مع انتشار الإسلام، زادت روح المقاومة بين الناس، وواجهوا الهولنديين في جزر ملكا بسبب احتجاجهم على التبشير المسيحي.
- كبار موظفي شركة الهند الشرقية الهولندية أدركوا أن الدين هو سبب رئيسي للحروب والاحتجاجات ضدهم في القرن السابع عشر.
- الهولنديين ما اهتموا بتعليم الأندونيسيين.
- الإسلام استغل الفرصة دي وقوى وجوده وسط الناس.
- التعليم بقى حكراً على علماء الدين المسلمين.
- المساجد كانت المراكز التي ينتشر العلوم الإسلامية وبتأثر في الناس.
- المعلمين المسلمين جايين من بلاد الحجاز والهند باستمرار.
- ده ساعد في الحفاظ على الروح الإسلامية والنشاط الديني عند الأهالي.
- قصر نظر الهولنديين في التعليم خلا الأندونيسيين يلتفتوا للإسلام كوسيلة إنقاذ.
- سنة ١٢٢٣هـ / ١٨٠٨م، المدير العام الهولندي "دانيد الز" حاول يعمل إصلاحات وتنظيم للإدارة وتقوية الدفاع.
- الهولنديين المحليين عارضوه واضطروا يسحبه.
- سنة ١٢٢٩هـ / ١٨١١م، حملة بريطانية كبيرة على جاوة.
- البريطانيون أجبروا الهولنديين يوقعوا على شروط التسليم.
- حكم البريطانيون جاوة لمدة 14 سنة.
- فترة حكم البريطانيون كانت نقطة فاصلة بين حكم الشركة الهولندية القديم واستعمار الدولة الهولندية المباشر.
- البريطانيون ألغوا نظام الحكم غير المباشر اللي كان بيسمح للهولنديين يكسبوا بدون أعباء الحكم.
- الحاكم البريطاني "رافلز" منع الأمراء المحليين من إدارة الأمور بنفسهم.
- ضم مناطق زي بانتام وتشيريبون لحكم بريطانيا بعد تنازل أمراؤها عن الحكم مقابل معاشات.
- أمراء سورا كارتا ودجوكا كارتا قبلوا تنظيم إداري جديد حسب تعليمات رافلز.
- رافلز دمر النظام القديم بسرعة واستبدله بحكم استعماري مباشر.

- ده كان استكمال لسياسة "دانيد الز" اللي الهولنديين كانوا بيعارضوها.
- إصلاحات رافلز كان ليها مزايا وعيوب، لكن مفيش شك إنها كانت إنسانية وفيها بعد نظر.
- الإصلاحات دي كانت بتهدف تمنح حقوق للمزارعين الجاويين.
- بسبب الإصلاحات دي، اتوجهت انتقادات عدائية من المؤرخين الاستعماريين لأنها أنهت نظام الضيعة الكبرى الجائر وغير الإنساني.
- لما رجعت الهولنديين يستعمروا، اضطروا يقبلوا فكرة إن إندونيسيا لازم تحكم من أهلها.
- الملك الهولندي أعلن إن هدفه هو خدمة مصالح كل الرعايا من غير استثناء.
- هولندا كانت بتستغل جاوة وأجزاء من سومطرة (زي يادانج وباليبانج) بشكل شديد.
- الاستغلال ده كان مبني على "سياسة الميزان الموائم"، اللي بتقيم الإدارة على حسب صافي الربح اللي بترسله جاوة لهولندا.
- البرتغاليين في تعاملهم مع المسلمين بعد ما وصلوا الشرق كانوا قساة وماعندهم مش مشاعر إنسانية.
- ده كان بسبب الصراع الديني بين المسيحية والإسلام في أوروبا.
- البرتغاليين اتبعوا سياسة تعصب ديني وإجبار الناس على اعتناق الكاثوليكية.
- استعملوا الاضطهاد المالي والمادي ضد غير المسيحيين في مناطق زي جوا.
- الهولنديين كانوا الأسوأ بين الأوروبيين في تعاملهم مع الشعوب في الشرق.
- هم بقوا نظام منظم بينزل شعب كامل لمرتبة عمال ضياع كبيرة من غير أي التزام أخلاقي أو قانوني تجاههم.
- استغلوا الشعوب دي من غير أي رعاية لمصالحهم.
- كانوا متمسكين بنظرية مقبنة عن حق الامتلاك والاستغلال.
- لما اضطروا يغيروا سياساتهم، كان بسبب قوة الحركات الشعبية اللي ظهرت في القرن اللي بعد كده في هولندا وإندونيسيا.

#### عصر الإمبراطورية ١٨٥٨ - ١٩١٤ م

- آخر دولة ذات سيادة افتتحت في الهند كانت مملكة البنجاب في الفترة من ١٢٦٣-١٢٦٥هـ / ١٨٤٦-١٨٤٨م.
- بعدها انتشر النفوذ البريطاني في الهند من كشمير لحد رأس قومورين، ومن جبال هندوكوش لحد آسام.

- رغم إخضاع الممالك والولايات الهندية، الأهالي عملوا محاولة أخيرة لاسترجاع حريتهم، وكانت الثورة الكبرى بين ١٢٧٤-١٢٧٥ هـ / ١٨٥٧-١٨٥٨ م.
- قاد الثورة الحكام السابقون اللي اتجردوا من أملاكهم ونفوذهم بسبب السيطرة البريطانية.
- الثورة دي كانت ضد استغلال الشركة البريطانية لثروات الهند وإفقار أراضيها الخصبة، خاصة في الشمال (بنغال، دهلي، جونبور، البنجاب).
- دور الثورة كان قوي جداً في بنغال، حيث كان الجيش البريطاني هناك معتمد عليه في حفظ النظام، وكان فيه أكثر من ١٠٠ ألف جندي بينهم ٢٠ ألف بريطاني.
- خطة الثوار كانت تجميع القوات البريطانية كلها في بنغال، علشان يثبتوا وجودهم ويجمعوا صفوفهم، وميقدروش المستعمرين يسيطروا عليهم بعد كده.
- الثوار عرفوا يحركوا ثائرة جنود البنغال، اللي أغلبهم من الراجبوت والبراهمة، لما قالولهم إن الشركة عايزة تبعثهم يحاربوا في بورما بره الهند.
- ده كان ضد عقيدتهم، لأن اللي بيسافر بره موطنه بيعتبر منبوذ في طبقتهم.
- كمان كان في مشكلة مع أسلحة الجنود، لأن البريطانيين كانوا بيعالجوا أسلحتهم وعجلاتهم بشحم الخنزير ودهن البقر المقدس، وده اتعامل معاه الجنود على إنه إهانة لعقيدتهم.
- كمان البريطانيين حاولوا يجيروا الهند على اعتناق المسيحية عن طريق المبشرين اللي جابوهم.
- منعوا الهند من الترقية في الجيش لأدنى الرتب القيادية، وده كان شيء ماكانش بيحصل في عهد السلاطين المسلمين.
- زحف المسلمون على دهلي يوم ٢٧ رمضان ١٢٧٤ هـ / ١١ مايو ١٨٥٧ م، بقيادة أولاد السلطان وبعض زعماء الأفغان المحليين، ومعاهم حامية ميروث الشمالية اللي انضمت ليهم.
- الجيش البريطاني حاول يوقفهم لكن اتغلب وهُزم، وعبوروا كوبرى نهر جمنا ودخلوا دهلي.
- هدفهم كان يخرجوا المستعمرين من بلادهم ويرجعوا للمسلمين سلطانهم القديم في الهند.
- انضم إليهم كمان المرهتها في جونبور بقيادة أميرهم "نانا"، وكان فيه شائعات عن زحف الروس والفرس والأفغان لدعم الثوار.
- البريطانيين اتعرضوا لخسائر وهزائم في بداية الثورة في أماكن مختلفة.
- العلماء عقدوا اجتماع في المسجد العام بدلهي، وأصدروا فتوى بالجهاد، ووقع عليها عدد كبير من العلماء البارزين.
- الفتوى دي أشعلت الثورة وجمعت عشرات الآلاف من الجنود الثائرين.

- الثوار المسلمين والهندوس أصدروا إعلان مشترك، اختاروا السلطان المغولي المسن بهادور شاه كقائد أعلى للثورة.
- المرهنتها انضموا تحت حكمه برضاهم، وده كان رمز للوحدة الوطنية رغم أن السلطان كان مسن وضعيف وماكانش قادر يقود الثورة بشكل فعال.
- القيادة العامة اتكلمت لأولاده زي "ميرزا مغول" و"خضر سلطان" لكنهم ماكانوش عندهم خبرة في الحرب دي.
- ابن السلطان محمد تخت خان كان شجاع وقيادي بارز، خصوصاً في قيادة المدفعية.
- الأهالي والجنود انقضوا على الإنجليز وقتلوا كل من صادفهم.
- الثوار سيطروا على دلهي، ووقعوا مجازر في المحتلين والخونة والمتعاونين معهم.
- لو كان في قيادة حازمة ومنظمة، كان ممكن الثورة تنجح، لكن كانت فيها ضعف في التنظيم والاستعداد.
- الإنجليز استفادوا من وجود أعوان من التجار الهندوس اللي ازدهرت تجارتهم تحت الاحتلال، وده ساعدهم في مواجهة الثورة.
- بدأت بوادر الفشل في الثورة لما السلطان ترك قلعته مع عيلته وهرب لمقبرة همايون بعيد عن دلهي، يعني ابتعد عن مركز المعركة والخطر.
- ده أثر سلبي جداً على نفسية الثوار، لأن قائدهم الكبير انسحب من المواجهة.
- بعدها، المستعمرين (البريطانيين) استطاعوا يسيطروا على البنجاب بقيادة القائد "لورنس" اللي كان خطته منظمة وتديبره ناجح.
- البريطانيون اتحدوا مع حلفاء ليهم زي السيخ، والغوركها، وقوات نظام حيدر آباد، وبدأوا يقمعوا الثوار بعنف شديد.
- قصفوا دلهي بالمدافع، وبعدين حبسو السلطان المغولي الشيخ الكبير اللي كان عنده ٨٢ سنة، وقدموا له محاكمة صورية.
- المحكمة نسبت له تهمة قيادته للثورة والمسؤولية عن مقتل ٤٩ بريطاني، واتهموه بإعلان الحرب على الحكومة البريطانية، وادعاؤه نفسه سلطان على الهند.
- في ١٢٧٥ هـ / ١٨٥٨ م، حكموا بنفي السلطان بهادرشاه مع عيلته لمدينة رانجون.
- بعد كده، أعلنوا ضم شبه القارة الهندية كلها تحت حكم الإمبراطورية البريطانية مباشرة، يعني بطل في الهند أي حكم غير بريطاني.
- الشركة الهندية اللي كانت مسيطرة على الحكم قبل كده، انسحبت، لكن الحكومة البريطانية عوضتها بمبالغ مالية ضخمة كتعويضات عن فقدان السلطة.



- المبالغ دي خَلَّت الهند مدينة ليهم، لأنهم كمان تحملوا مصاريف الحروب اللي خاضوها في أفغانستان وبورما تحت ذريعة حماية الهند وتأمين حدودها.
- البريطانيون كانوا بينشروا أخبار عن "جهودهم في نهضة الهند وتقدمها"، زي بناء سكك حديدية، وزيادة الأراضي الزراعية، ونشر الحضارة الأوروبية.
- الهدف الحقيقي كان تنظيم طريقة للاستغلال ونهب ثروات الهند الغنية.
- المنتجات الهندية كانت بتتصدر على حوالي ١٠ آلاف سفينة سنوياً، وب يبيعوها في أسواقهم بخمس أضعاف ثمنها الأصلي.
- لكن الناس الأصليين في الهند ما كانوا بيستفيدوش غير بالقليل جداً، رغم إنهم كانوا بيشتغلوا بجهد وبيزرعوا الأرض عشان السادة اللي مستغلينهم.
- كمان، البريطانيون عملوا طبقة جديدة في نظام الحكم بالهند، طبقة عالية مرفهة، ومنعوا أهل الهند العاديين من مخالطتهم أو المشاركة في حياة الطبقة دي بأي شكل.
- الثورة استمرت حوالي 15 شهر، وفي الآخر اتخمدوا الثوار وقُضى على محاولة استعادة الحكم الوطني.
- الثورة دي كانت آخر محاولة لنظام الحكم القديم (نظام بال) علشان يرجع حكمه، لكنها ماكانتش عندها التنظيم ولا القوة ولا الفكرة الواضحة اللي تخليها تبني دولة وتدير الأمور بدل البريطانيين.
- بعد سنة ١٢٧٥هـ / ١٨٥٨م، مغبش تهديد حقيقي أو تحدي كبير لحكم الإنجليز في الهند.
- بعد كده، في سنة 1919 (عام 1337هـ تقريباً) جات إصلاحات لجنة مونتاجو وتشلمسفورد اللي غيرت شويه في الحكم، لكن لسه البريطانيين ماسكين زمام الأمور.
- طول فترة حكم الإنجليز، كان العلم البريطاني بيرفرف فوق القلعة المغولية في الهند، كرمز للحكم البريطاني اللي سيطر على البلد.
- الهند كانت في البداية مجرد مستعمرة صغيرة ضمن ممتلكات بريطانيا، لكن مع الوقت تحولت تدريجياً لإمبراطورية تحكمها لندن بشكل مباشر.
- الهند بدأت تطالب بحقها في سماع صوتها والمشاركة في الحكم، لكن الحكومة البريطانية كانت بتفرض سياستها اللي بتخدم مصالح الإمبراطورية، حتى لو مش بتتوافق مع رغبات الهنديين.
- الهند كبيرة ومواردها ضخمة وموقعها الجغرافي مهم جداً، وده خلا مصالح الإمبراطورية البريطانية في الهند تتحكم في سياسات بريطانيا تجاه مناطق تانية زي الصين وفارس وأفغانستان.
- في النهاية، رغم إن العلاقة بين الهند وبريطانيا كانت ضعيفة ومعقدة، لكن ظهور القومية الهندية في الفترة دي كان ليه دور مهم في تشكيل آسيا الحديثة.